العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية
في عهد الخليفة هارون الرشيد
١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨ م

د. محمد بن ناصر بن أحمد الملحم
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الأحساء

ملخص البحث

يشتمل هذا البحث على :

- العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين قبل خلافة الرشيد ، وتناولت العلاقة في عهد أبي جعفر المنصور ، الذي اهتم بتحصين الحدود الإسلامية وحدد أسلوب القتال بالصوائف والشواتي ، كما وضحت دور الرشيد في خلافة والده المهدي ، حيث قاد الرشيد جيشاً كبيراً انتصر على الروم .

- العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م). وفيها عني الرشيد بإنشاء منطقة العواصم قرب إنطاكية ، وبنى مدينة طرسوس ، لتكون مركزاً استراتيجياً يغزون المسلمين منه ، وحرك جيوش الصوائف والشواتي ناحية الروم ، كما بينت العلاقة بين الرشيد وإيريني - سنة ١٨٣ - ١٨٦ هـ / ٧٩٩ - ٨٠٢ م - والتي توقفت فيها الشواتي والصوائف على بلاد الروم ، لإعلان إيريني الطاعة للمسلمين ودفع الجزية السنوية لهم ووضحت - أيضاً - العلاقة العدائية بين الرشيد ونقفور - سنة ١٨٧ - ١٩٣ هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨ م حيث تقدم الجيش الإسلامي صوب هر قلة وفتحها سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م .

وفي نهاية هذا البحث خاتمة بأهم نتائجه ومنها : أنه تحقق الهدف المنشود من الشواتي والصوائف، وأخذ صوت الإسلام يعلو في بعض المدن الرومية ، وبدأ الروم يحسبون للمسلمين ألف حساب ، باعتبارهم القوة الغالبة ، ودخل الآلاف من الروم في دين الإسلام .

• • •

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه

أجمعين وبعد :

فإن العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين - الروم الشرقية - قديمة ، ترجع إلى عصر الرسول صلى ا عليه وسلم كما في سرية مؤتة وغزوة تبوك ، وفي عصر الراشدين تمكن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يفتح بلاد الروم ويسترد بيت المقدس من أيديهم، ومن وقتها زادت حدة التوتّر بين المسلمين والروم ، وغلب عليها الطابع العدائي؛ نظراً لاختلاف الديانة ، ولأهمية مدينة بيت المقدس وكنيسة القيامة التي يحجون إليها ، إضافة إلى الحدود المتشابكة بين الطرفين والغارات المتواصلة ، وعليه فقد أصبحت الحرب بين المسلمين والبيزنطيين في العصر العباسي لا تعدو تبادل الغارات وما يصحب ذلك من تدمير وتخريب وقتل وسبي، ولم تنقطع غزوات المسلمين عن بلاد البيزنطيين في عهد هارون الرشيد – ١٧٠ – ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٨م - لكن كم عدد الحملات ؟ وما نظامها ؟ وما الهدف منها ؟ وما سر انتصارات الجيوش الإسلامية فيها ؟ وما موقف الإمبراطورة إيريني والإمبراطور نقفور منها ؟ وما أهم النتائج التي حققتها ؟ ولماذا توقفت هذه الحملات بعد وفاة الرشيد ؟ . كل ذلك تناوله البحث وناقشه بالتفصيل من خلال المباحث التالية:

أولاً : العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين قبل خلافة الرشيد .

أ . تمهيد عن العلاقة في عهد أبي جعفر المنصور وابنه المهدي .

ب . دور الرشيد في هذه العلاقة في خلافة والده المهدي .

ثانياً :

أ . طبيعة العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة هارون الرشيد١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٨ م .

ب . سياسة الصوائف والشواتي سنة–١٧٠ ١٨٢هـ / ٧٨٦ - ٧٩٨م .

ج . بين الرشيد وإيريني في الفترة ١٨٣ - ١٨٦هـ / ٧٩٩ - ٨٠٢م.

د . بين الرشيد ونقفور في الفترة ١٨٧ - ١٩٣هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨م.

الخاتمة .

أولاً : العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين قبل خلافة الرشيد في الدولة العباسية :

أ - تمهيد عن العلاقة في عهد أبي جعفر المنصور وابنه المهدي :

بعد أن أقام العباسيون دولتهم في العراق سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م كان النفوذ البيزنطي قابعاً في شمال الشام حيث تحصن الروم في مواقع حصينة في جبال طوروس وآسيا الصغرى وبحر مرمرة ([١]) ، وأخذوا يطلّون منها على المسلمين ساعات الضعف أو الانشغال ويتراجعون إليها في ساعة القوة ، وبدايةً انتهز الإمبراطور قسطنطين الخامس كوروليموس(– ١٢٤) ([٢] ١٥٩هـ / ٧٤١ - ٧٧٥م) فرصة انشغال العباسيين بأحداث إقامة دولتهم والتمكن لأنفسهم ومواجهة مشاكل المركزية والإقليمية وأغار في سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) على منطقة الحدود (الحدود بين المسلمين والروم) - أي منطقة الثغور ([٣]) - وأتى على جهود المسلمين في التحصين ، ودمر خطّ حصون الفرات ، ثم الخطّ الممتد من نهر الفرات إلى البحر الأبيض المتوسط ، وهدد النظام الثغري كله تهديداً خطيراً فحاصر ملطية ([٤]) واستسلم أهلها له ، ولذلك اهتم أبو جعفر المنصور (١٣٧) ([٥]

- ١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٤م) بتحصين الحدود ، فأمر عمه - صالــح بـن علـي - بإعـادة تحصين ملطية ([٦]) .

ويبدو أنه أول من جعل لمنطقة الجزيرة كياناً إدارياً مستقلاً ([٧]) ؛ فقد ولى عبد الوهـاب بـن إبراهيم الإمام على الجزيرة والثغور ، وسخّر في ذلك العمل الجليل جنود الدولة الجـدد ، فقـد خـرج الحسن بن قحطبة في سبعين ألفاً ، وجمع العمال من كافة البلاد الإسلامية، ويذكر البعض أن الحسـن كان يحمل الحجارة بنفسه احتساباً ، وقد استطاع الجند الخراسانية أن يعيـدوا بناء ملطية في نحـو ستة شهور ([٨]) ، ومن ذلك تبين أن المنصور هو الذي وضع أساس النظام الثغري الذي وصل إلـى حد الكمال زمن المعتصم (– ٢١٨) ([٩] ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١) ([١٠]) .

كما حرص المنصور على وضع أسلوب للقتال وتقاليده ، والذي حافظ عليه الخلفاء الذين تعاقبوا بعده ، ففي عهده نظمت الصوائف والشواتي ، فقد كانت هناك أوقات معينة يغير فيها المرابطون فـي الثغور تحدث في فصل الربيع والصيف وتسمى بالصوائف ويشير قدامة بن جعفر ([١١]) إلى أن غزو الربيع كان يبدأ في منتصف مايو بعد أن تكون الخيل قد سمنت وقويت من رعيها ، ويستمـر الغـزو ثلاثين يوماً (أي حتى منتصف شهر يونيو) وتجد الخيول أثناء هذه الغارات الغذاء الوفير والمرعـى الخصيب في أراضي البيزنطيين التي تعيث فيها ، ثم يركن المسلمون إلى الراحة حتى منتصف يوليو ، فتبدأ غارات الصيف وتستغرق قرابة الشهرين . ويبدو أن ممن اشتهر بالبطولة في ميدان الصوائـف في عهد المنصور رجل يدعى مالك بن عبد ا الخثعمي الذي بلغ من شدة بلائه في الحـرب وظفـره فيها وغنائمه الكثيرة منها أن سمي مالك الصوائف ([١٢]) .

أما الشواتي فكانت تبدأ في مستهل فبراير والنصف الأول من مـارس([١٣]) وكانـت غزوات المسلمين تتركز في الصيف وقلّما تحدث في الشتاء ؛ نظراً للبرودة الشديدة في بلاد الروم ، وخاصـة أن الثغور يقع معظمها في أعالي جبال طوروس حيث تغطى بالثلج أغلب فصل الشتـاء والربيـع ([١٤]) ، وربما أيضاً لأن طبيعة العنصر العربي الشرقي لا يحتمل هذه البرودة وهذه الثلوج .

وكذلك لأن تحركات الجند تكون بطيئة بسبب الأمطار والوحول وغيرها.

وتابع محمد المهدي (١٦٩ - ١٥٨) ([١٥]هـ/ ٧٧٤ – ٧٨٥م) السير على درب أبيه في بناء الحصون ، وحشد الجـند ومحاولة تأمين حدود الشـام مـــن غــارات البـيزنطيين ، فتصـدى للإمبراطور البيزنطي ليو الرابع (١٥٩-١٦٤هـ-٧٧٥-٧٨٠م) وأرسل عدة حملات ، منهـا حملـة بقيادة الحسن ابن قحطبة سنة (١٦١هـ / ٧٧٧م) الذي دخل بلاد الروم وثقلت وطأته على أهلهـا حتى صوروه في كنائسهم([١٦]) .

ولقد أثمرت استراتيجية المنصور وابنه المهدي في شمال الشام ، وأصبحت مدنه - وفي مقدمتها ملطية - حصناً منيعاً للقوات الإسلامية يهاجمون منه القوات البيزنطية التي لا تفتأ في الإغارة علـى المسلمين من حين لآخر ، وكانت سنّة حميدة طبقها من جاء بعدهم من خلفاء بني العبـاس حـتى إذا اكتملت أصبحت درعاً يقي المسلمين من أخطار أعدائهم .

وكان للصوائف والشواتي أثرها الكبير في نفوس البيزنطيين ، فبعد أن كانت الإدارة البيزنطية لا تعير المسلمين كثيراً من الاهتمام ؛ لأنهم في نظرهم قبائل بدائية يفتقرون إلى النظام والوحدة ([١٧]) ، - وربما كان هذا قبل خلافة معاوية بن أبي سفيان - أصبحوا بعد ذلك يحسبون لهم ألف حسـاب ،

فقد أرغمتهم سياسة المسلمين في الشواتي والصوائف إلى إخلاء منطقة الحـدود فـي أطـراف دولتهم من السكان ؛ حتى لا تتعرض لهجمات المسلمين في الصيف والشتاء ، في حين أبقـوا بعـض الحاميات للدفاع عنها فقط ، مما شجع خلفاء بني العباس بعد المهدي على انتهاج نفس السياسة .

ب - دور الرشيد([١٨]) في هذه العلاقة في خلافة والده المهدي:

لم يكتف المهدي بما أحرزه الحسن بن قحطبة من نصر في أرض الروم ؛ بل قـرر أن يغزوهـم بنفسه ويصحب معه ابنه هارون الرشيد ، فتحرك الجيش الإسلامي من بغداد في جمادى الآخرة سـنه ١٦٣هـ / ٧٧٩م وجعل عليها ابنه موسى الهـادي (١٧٠ - ١٦٩) ([١٩]هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦م) وبعد أن وصل المسلمون حلب سلّم قيادة الجيش لابنه الرشـيد لانشغاله بإدارة الدولـة العباسـية - فواصل الطريق مخترقاً آسيا الصغرى حتى بلغ مدينة صمالو ([٢٠]) ، وحاصر قلعتها صمالو ، ونصب المجانيق عليها ثمان وثلاثين ليلة حتى فتحها ا عليهم ([٢١]) .

ويعزى انتصار الرشيد إلى نشاطه وقوته ، وكان لوجود المهدي معه دافعاً قوياً شجعه على التقدم إلى بلاد العدو ، كما كان لوجود عناصر متعددة في جيشه من خراسان والعراق والشام دافعاً لهم على التنافس الشريف في إظهار القوة أمام الروم ، فضلاً عن أنهم كانوا هيئوا أنفسهم للقاء الخصـم مـدة شهرين ، حيث أقاموا بالبردان ([٢٢]) وأنفق فيهم نفقة كبيرة، كما كان لآل برمك دور فـي التعجيـل بالنصر فقد أظهروا بسالة في حربهم للروم . يقول ابن كثير : " وكان لخالد بن برمك فـي ذلـك أثـر جميل لم يكن لغيره وكذلك أبناؤه "، ثم صالحهم الرشيد على ألاّ يقتتلوا ولا يرحلوا ولا يفرق بينهـم ([٢٣]) .

وفي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م عاد عبد الكبير بن عبد الحميد ([٢٤]) أدراجه مع الجيش الإسـلامي – وكان قد بعث به المهدي على رأس الصوائف ذلك العام – حقناً لدماء المسلمين ؛ لعلمه أن الـروم استعدوا لهم في درب الحدث ([٢٥]) في تسعين ألفاً يتقدمهم بطارقتهم (ميخائيل وطـازاذا) ([٢٦]) ، ولابد أنهم جاءوا لرد الاعتبار بعد هزيمتهم في قلعة صمالو ، إلاّ أن المهدي أغاضه ذلك وعده انهزاماً ([٢٧]) ، ولهذا بعث بابنه الرشيد في العام الذي يليه سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م على رأس الصائفة لغزو الروم ؛ لثقته في حسن قيادته، ولقد ألقت الدولة العباسية بثقلها كله في هذه الحرب ، وهذا واضح في قول بعض المؤرخين([٢٨]) ((أن الجيش الذي قاده هارون الرشيد بلغ خمسة وتسعين ألفاً وسـبعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً ، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار وأربعة وتسعون ألف دينـار وأربعمائـة وخمسون ديناراً ، ومن الفضة إحدى وعشرون ألف وأربعمائة ألف وأربعـة عشـر ألفـاً وثمانمائـة درهم)).

وتقدم هارون الرشيد بهذا الجيش حتى توغل في بلاد الروم فافتتح حصـــن ماجـدة([٢٩]) ، وتصدى لــه البيزنطيـون بقيادة نقيطا Niceta قومس([٣٠]) القوامسة، ولكنهم هزموا ، وواصل الرشيد توسعه في قلب آسيا الصغرى متجهاً إلى نقمودية ([٣١]) (نيقوميديا) ؛ ليحارب الدمسق – صاحب المسالح – وظل الرشيد ينتقل من نصر إلى آخر حتى أشرف على خليج البحـر الـذي علـى القسطنطينية عند مدينة كريزوبوليس Chrysopolis ([33])([32]) .

وساعد الرشيد على إحراز هذا النصر الحاسم تردي الأوضاع للدولة البيزنطية فقد كان يحكمهـا (قسطنطين السادس بن ليو الرابع - ١٦٤ - ١٨١هـ / ٧٨٠ – ٧٩٧م – وهو طفل لـم يتجـاوز

حينئذ العاشرة من عمره بوصاية أمه إيريني ([٣٤]) والتي لم يكن لها درايـة كافيـة بسياسـة المسلمين([٣٥]) ، كما أن الدولة البيزنطية لم تهيئ نفسها لمواجهة الجيوش الإسلامية الـتي بلغـت استعداداتها ما بلغت ، فضلاً عن رغبة المسلمين الأكيدة في رد الاعتبار للمسلمين الذين انسحبوا أمام البيزنطيين سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م وقد أحدث هذا النصر أثره الواضح والعاجل إذ بادرت إيريني إلـى طلب المصالحة مع المسلمين ؛ خوفاً من اجتياح الرشيد بلادها .

وكانت الهدنة تنص على توقف الحرب بين المسلمين والبيزنطيين مدة ثـلاث سـنوات، وتتعهـد إيريني أن تدفع للمسلمين جزية سنوية وقدرها تسعون ألف قطعة دينار تؤديها في نيسان الأول من كل سنة وفي حزيران ، وأن تمد الجيش العباسي بالأدلاء ، وتيسر لهم المؤن في الطريق عند كل منزلة ([٣٦]) .

ولقد بالغ المؤرخون المسلمون([٣٧]) حين ذكروا أن من قتل من الروم في هذه الصائفة أربعـة وخمسون ألفاً ، وما ذلك إلاّ لإظهار قوة الخلافة العباسية والحطّ من شأن البيزنطيين وفي هذه الغزوة يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة :

أطفت بقسطنطينية الـروم مسنداً إليها القنا حتى اكتسى الذلّ سورها

وما رمتهـا حتى أتتك ملوكهـا بجزيتها والحـرب تغلي قدورها([٣٨])

وقبل انتهاء مدة الهدنة بأربعة أشهر تجدد القتال بين الطرفين([٣٩]) ؛ لامتناع البيزنطيين عـن دفع الجزية للمسلمين ويظهر أن سوء الأحوال الاقتصادية كان سبباً مباشراً في ذلك ، فقد رأت إيريني بنظرتها الخاطئة أن معالجة هذه الأوضـاع لا يكون من الداخل ؛ حتى لا تفقد محبـة النـاس لهـا وتستبعد عن الحكم ، وبناء على ذلك تجاوزت عن كثير من الضرائب المقررة على السكان ، وأمعنـت في منح امتيازات للأديرة لما للرهبان من أهمية في تأييدها ومساعدتها ([٤٠]) فرأت في الامتناع عن دفع الجزية تعويضاً لهذا ؛ ظناً منها أن المسلمين بعيدون عن أراضيها وليس لهم في تلك الأموال أي حق يذكـر ، وأنهم لن يتمكنوا من عمل أي شيء في هذا الصدد .

وعلـيه فقد سيـّر المهـدي سرية على رأسـها علي بن سـليمان (والـي الجزيـرة وقنسرين) ويزيد بن بدر بن البطال ([٤١]) - سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م – وصلت إلى بلاد الروم وقاتلت البيزنطيين وهدمت بعض القلاع التي على الحدود وغنموا وعادوا سالمين ([٤٢]) .

كما اصطدم معيوف بن يحيى الذي انطلق على رأس الصائفة سـنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م بالجيـش البيزنطي الذي تحرك بأمر من إيريني ؛ لرد اعتبار الروم بعد هزيمتهم الأخيرة ، وتقابل الجيشان فـي منطقة الحدث وهزم البيزنطيون وتوغل المسلمون في بلاد الروم حتى بلغوا مدينة أُشنُة وأصابوا غنائم وفيرة وأسروا ([٤٣]) خمسمائة رجل - تقريباً - .

وهكذا ساءت العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية في عهد المهـدي ، والـذي رأى ضرورة استمرار غزوات الصوائف والشواتي ، مثلما كان عليه الحال في عهد أبيـه المنصـور ؛ لأن إيقافها سيدفع البيزنطيين إلى التحرك لمهاجمة المسلمين كلما سنحت لهم الفرصة ويلاحظ اعتماده في قيادتها على ابنه هارون الرشيد ، حيث كان محل ثقته من بين أبنائه ولذلك حققّ انتصارات كبيرة في معظم حملاته ، حتى أشرف في أحدها – سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م - على خليج البحر الأسـود فكانـت حملته تلك خاتمة الحملات العربية على البسفور كما أفاد بعض المؤرخين ([٤٤]) المحـدثين ، حيـث أظهر فيها من الحنكة والبطولة ما أهلّه لحمل لقب الرشيد قبل أن يتولى الخلافة ([٤٥]) .

وكان لانتصارات الرشيد على الإمبراطورية البيزنطية أثره في تشجيع البلغار ([٤٦]) على توجيه حملاتهم ضدها ، وتمكنوا من إحراز عدة انتصارات عليها دون أن تستطيع القيام بعمل إيجابي ضدهم ([٤٧]) ، فلقد كانت إيريني - إلى جانب مواجهة المسلمين لها - تعاني من الاضطرابات الداخلية ، فقد بدأ ابنها - قسطنطين السادس - بعد أن بلغ سن الرشد يطالب بالعرش ودخل معها في صراع مرير ، وساندته بعض العناصر الكارهة لأمه ، كما كان عليها أيضاً أن تواجه أطماع شـارلمان ([٤٨]) فـي الغرب ([٤٩]) .

كما أن هذا النصر مكّن المهدي من أن يفرض الطاعة في آسيا الوسطى ، فيشـير اليعقوبـي ([٥٠]) إلى أن ملك كابل شـاه (حنحل) وملك طبرستان (الاصبهبذ) وملك السغد (الإخشيد) ومـلك طخارستان (شروين) وغيرهم ([٥١]) دانوا له بالطاعة والولاء ، ولعل هذه التطورات جعلت المهدي -قبل وفاته بعدة أشهر- يعزم على تقديم ابنه هارون على ابنه موسى الهادي، حيث بعث إليـه وهـو بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم أخيه الرشيد ([٥٢]) .

ثانياً :

(أ) طبيعة العلاقات بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة هارون الرشـيد ٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨م .

كان للفترة التي عاشها الرشيد مع أبيـه المهـدي ١٥٨ – ١٦٩هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥م أثرهـا الواضح في علاقته مع الروم بعد توليه الخلافة سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م ، فقد اطلع بنفسه على خطـر البيزنطيين على المسلمين ، ورأى أن خطرهم سيبقى قائماً طالما بقيت الحدود مفتوحة بين الجانبيـن لذا عول على إتمام ما بدأه أسلافه ، فأنشأ التحصينات على المناطق المخوفة لتكـون جميعـاً بمثابـة الحصن الحصين الذي يحمي دار الإسلام من ناحية ، وليتخذوها قواعد لهم يشنون منها حملاتهم على أراضي الدولة البيزنطية من جهة أخرى ([٥٣]) .

كما أقام منطقة جديدة قريبة من إنطاكية أطلق عليها العواصـم ([٥٤])؛ لأن المسلميـن كـانوا يعتصمون بها ، فتعصمهم وتمنعهم من العدو البيزنطي – بإذن ا – إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر الشامي ([٥٥]) ، وأسكنها جنداً عرفوا بجند العواصم ، واختار الرشـيد هـذه الجهة دون غيرها؛ لأن الروم اعتادوا مهاجمة المسلمين منها، فأخذوا يغيرون عليهم بين فترة وأخرى ([٥٦]) .

واهتم بطرسوس ([٥٧]) - وكانت على حدود بلاد الروم – ؛ للأخبار التي وصلت إليه من عـزم الروم على الاتجاه إليها وتحصينها ([٥٨]) ، لتكون مركزاً استراتيجياً يغزون المسلمين منه ، ولهـذا أرسل الرشيد سنة ١٧١هـ / ٧٨٧م جيشاً بقيادة هرثمة بن أعين([٥٩])، وأمره - بعد أن ينتهي من غزو الروم - أن يهتم بأمر طرسوس ، وينقل البنائين المهرة ليبنوا المساكن والحصون فيها ، وينقل إليها الناس ليسكنوها ، وتمصر كبقية الأمصار الإسلامية الأخرى ([٦٠]).

ولما أحرز هرثمة بن أعين النصر على الروم بادر في تنفيذ ما أوصاه به الرشيد ، وأوكـل هـذه المهمة إلى فرج الخادم ([٦١]) ؛ لما له من خبرة واستعداد جيد للقيام بمثل هذه الأمور ، يـدل علـى ذلك مباشرته للعمل بنفسه، ولا بد أنه دعا كل من لديه معرفة ببناء المساكن والحصون وتخطيط المدن ، وزودهم بما يحتاجونه من أدوات البناء ، وجلب إليهم الطين والأحجار القوية لبناء الحصون ، كمـا أغدق الأموال على البنائين ، لمضاعفة العمل وإنجازه في وقت مبكر ، وأحكم بناءها – بعد سنة تقريباً – وجعل لها خمسة أبواب ، وحولها سبعة وثمانين برجاً ، ولها نهر عظيم يشق في وسطها ، عليـه

القناطر المعقودة([٦٢]) واتجه فرج الخادم إلى بغداد ، ونقل المجموعة الأولى مـن السكـان – وكانوا في الأصل من أهل خراسان ممن دخلوا بغداد بعد حركة الفتح الإسلامي وأقاموا فيها – وعددهم ثلاثة آلاف رجل ، وكانت المجموعة الثانية من ألفي رجـل ألف من المصيصة وألف مـن إنطاكيـة، وطلب من الجميع أن يعسكروا في المدائن ([٦٣]) ريثما يستكمل بناء مساكن طرسـوس وحصونـها ومساجدها ، وحين انتهى البناء منها سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م ([٦٤]) نقل إليهـا الجميـع ومصرهـا، وأقطع أهل طرسوس الخطط ([٦٥]) ، وزاد كل رجل عشرة دنانير في أصل عطائه([٦٦]) .

والحقيقة أنه ترتب على سياسة الرشيد على الحدود مع الروم أنهم لم يستطيعوا اختراق منطقـة الثغور ؛ لقوة تحصيناتها ومرابطة الجيوش الإسلامية الدائمة فيها ، والذي مكّنهم من تسيير جيوشهم مرتين أو أكثر في السنة من غير تعب أو ملـل وهذا ما سنبينه لاحقاً – إن شاء الله تعالى .

ب – سياسة الصوائف والشواتي سنة ١٧٠ – ١٨٢هـ / ٧٨٦ – ٧٩٨م :

بعد أن أكمل الرشيد تحصينات الثغور والعواصم ، وضم طرسوس إلى حوزة المسلميـن ، ودفـع بالجيش الإسلامي للمرابطة فيها لجأ إلى مجادلة البيزنطيين بالتي هي أحسن؛ إذ أرسل إليهم شـارحاً حقائق الإسلام مؤكداً على ضرورة سيادة السلم بينهما وفق ما جاءت به الشريعة الإسـلامية ، وكـان موقف البيزنطيين سلبياً ([٦٧]) مما دفع بهارون الرشيد إلى مضاعفة جهده في تسيير الحملات إلـى بلاد الروم ، لا رغبة في زحزحتهم عن مراكزهم وفتح بلادهم ، بل لتثبيت العواصم والثغور في حدود الروم ([٦٨]) ، وإشعار البيزنطيين بقوة المسلمين ، ليظلوا يهابوهم ولا يفكرون في مهاجمتهم تحـت أية ظروف يمروا بها ، فيأمن المسلمون جانبهم في حالة انشغالهم بتسكين الفتن والثورات التي تطـلّ عليهم - من خراسان وبلاد ما وراء النهر وشمال أفريقية – من حين لآخر .

وتحركت صائفة مع بدء خلافة الرشيد – سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م - ، وكان يقودها: سليمان بـن عبد الله البكائي ([٦٩]) فغزا بلاداً كثيرة – لم تبينها المصادر – في أرض الروم ، ونصره الله عليهم ، ورجع سالماً مع جنده ، وهذا يفيد أمرين :

الأول : أن الرشيد لم يشغله أمر تحصين الثغور سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م عن إرسال حملـة إلـى العدو البيزنطي ؛ حتـى لا يستغل الفرصة ويشن هجومه على المسلمين .

الثاني : كان نصر المسلمين في هذه الصائفة دافعاً قوياً لهم على إكمال بناء تحصينات الثغـور ، والسيطرة على طرسوس ، ثم ضمها إلى حوزتهم سنة ١٧١هـ / ٧٨٧م ([٧٠]) .

وفي سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م أيضاً قدم جماعة من الروم - لم تحدد المصادر عـددهم - ليفـدوا أسراهم ([٧١]) ، ويظهر أن هؤلاء هم الذين وقعوا في أسر المسلمين بعد دخول معيوف ابـن يحيـى بلادهم سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م وسيطرته على مدينة أُشنـة – كما أوردنا سلفاً – ودفع الروم مبالغ طائلة لفداء أسراهم، وعادوا معهم بعد أن أقاموا بين المسلمين سنة - تقريباً - تعلمـوا فيهـا ديـن الإسلام وكانوا نواة خير في بلادهم بعد رجوعهم .

وتقدمت صائفة سنة ١٧١هـ / ٧٨٧م وعلى رأسها سليمان بن عبدالله الأصم ، وتوغلـت فـي أرض الروم واصطدمت بهم وأحرزت النصر عليهم ، وغنمت الكثير ثم عادت سالمة ([٧٢]) .

وفي سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م نزل الرشيد بالجيش في مرج القلعة ([٧٣]) ، وبعث على الصائفـة إسحاق بن سليمان بن علي([٧٤]) ([٧٥]) ، كما غزا فيها – سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م – زفر بن عاصم الهلالي ([٧٦]) ، حيث أرسل ابنه عبد العزيز على قيادة الجيش ، فمضى حتى أتى جيحـان ([٧٧]) ،

وعاد بسبب البرد الشديد([٧٨]) .

ويبدو أن جيش صائفة **١٧٢هـ / ٧٨٨**م غزا أرض الروم ، ودار بينه وبين البيزنطيين معركـة هزم فيها البيزنطيون وقتل قائدهم ديجنيس أكريتـاس Digenis Akritas (بطـل حـرب الثغـور البيزنطيين) ([٧٩]) ، في حين انطلقت الأخرى في فصل الشتاء ، إلاّ أنها لم تتوغل في أرض الـروم لشدة البرودة ، وفضلوا العودة ، حتى لا يهلك الجيش .

وقاد صائفة سنة **١٧٣هـ / ٧٨٩**م عبدالملك بن صالح بن علي ([٨٠]) ، ولابد أنها وصلت إلى أرض الروم ولم تتوغل فيها ([٨١]) ، وعادت بعد النصر والغنيمة .

وربما استقرت هذه الصائفة – بعد رجوعها من الغزو – في منطقة العواصم؛ ولهذا عاد عبدالملك بن صالح – بأمر من الرشيد – ليقود الصائفة – سنة **١٧٤هـ / ٧٩٠**م – وقدم ابنه عبدالرحمن على رأس الجيش حتى بلـــغ عقبة الـــسير ([٨٢]) واصطدم بالروم ، ونصره ا عليهـم ، فأسـر وغنم ([٨٣]) .

كما قاد عبدالرحمن بن عبدالملك – أيضاً – الشاتية – سنة **١٧٥هـ / ٧٩١**م – واستعان هـذه المرة بأهل الثغور الشامية ، وشكل الجميع جبهة واحدة ، لم يستطع الروم مقاومتهـا ووصـلوا إلـى اقريطية ([٨٤]) وفتحوها ([٨٥]) ، ثم عاد أهل الثغور إلى أماكنهم ؛ لحمايتها من البيزنطين .

وقاد عبد الرحمن بن عبد الملك – كذلك – الصائفة – سنة **١٧٦هـ / ٧٩٢**م – وفتح المسلمون أحد حصون الروم ([٨٦]) كما فتحوا مدينة دبسة([٨٧])، ثم عادوا سالمين ، وإن قيادة عبد الرحمـن بن عبد الملك المتكررة يدل على أنه كان على اطلاع تام بسياسة البيزنطيين ، ومعرفة واضحة بنقـاط الضعف والقوة فيهم ، وخبرة بأرض الروم ، مما دفع الرشيد إلى أن يبعث به على قيـادة الصوائـف أكثر من مرة .

وفي سنة **١٧٧هـ / ٧٩٣**م سير الرشيد ثلاث صوائف وشاتية ، قاد الصائفة الأولى عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي ([٨٨]) ، وحين وصل المسلمون حدود أرض الروم (مساء السبت ، السـادس والعشرين من محرم) هبت ريح قوية ، وتلونت السماء بالحمرة وأعقب ذلـك ظـلام دامـس، فعـاد المسلمون إلى معسكرهم في العواصم ، وبعد ليلتين (مساء الثلاثاء الثامن والعشـرين من محـرم) حاولوا إعادة الكرة على الروم ، وحال دون ذلك شدة الظلام ، ثم حاولوا للمرة الثالثة بعد ثلاث ليـالٍ (مساء الجمعة أول يوم من صفر) فعادت الريح قوية واشتد ظلام الليل ، وعاد المسلمون إلى الشام ([٨٩])، دون أن يلتقوا بالروم بسبب الظروف المناخية التي أرسلها ا إليهم ؛ لتمنع وصـولهم إلـى أرض الروم حتى لا تصيبهم سيوف العدو الذي يفوقهم عدداً وعدة ، أو يأخذهم الروم بغتة من حيث لا يشعرون في خضم هذه الأجواء المتقلبة .

ويذكر ابن خياط ([٩٠]) أن الصائفة الثانية – وكانت في ربيع أول سنة **١٧٧هـ/ ٧٩٣**م – كانت على يد عبد ا بن صالح بن علي ([٩١]) ، وأن ا تعالى أراد بهم خيراً ، وكان الجو صافياً ، ودخل المسلمون أرض الروم وغزوهم ورجعوا سالمين بعد أن أسروا وغنموا .

وكانت الصائفة الثالثة – وكانت في جمادى أول سنة **١٧٧هـ / ٧٩٣**م – على يـد يسـار بـن صقلاب ([٩٢]) . وتقدم بأهل المصيصة ([٩٣]) عن طريق الصفصاف ([٩٤]) ، ثم طوانـة([٩٥]) ، حتى دخل أرض الروم ، وهزمهم وعاد أدراجه بعد أن غنم الكثير وسلم من خطر الروم ([٩٦]) .

كما أمر الرشيد سليمان بن راشد الثقفي أن يقود الشاتية سنة **١٧٧هـ/ ٧٩٣**م . فتقدم بالجيـش حتى وصل ملطية ([٩٧]) بعد معاناة كبيرة من شدة البرد، وتمكن المسلمون من هزيمة البيزنطيين ثم

عادوا بعد أن مات بعضهم من شدة البرد ([٩٨]) .

وأدى نجاح يسار بن صقلاب وسليمان الثقفي إلى أن يسير الرشيد في سـنة ١٧٨هـ ـ/ ٧٩٤م صائفة بقيادة معاوية بن زفر بن عاصم ، وشاتية يقودها سليمان الثقفي([٩٩]) ، ولقد بلـغ كلاهـا أرض العدو واصطدما بالروم وحققا نصراً مؤزراً .

أما في سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م فقد قاد الرشيد الصائفة بنفسـه ؛ - لنقـض الـروم لعهـدهم – وشاركه فيها معاوية بن زفر بن عاصم ([١٠٠]) ، وأقام الجيش في الرقة ([١٠١]) شهراً يعد نفسـه للغزو ، ثم اتجه إلى بلاد الشام ووصل أرض الروم وفتح مدينة معصوف([١٠٢]) ، وأسر وغنم ثم عاد مرة أخرى إلى الرقّة، وأقام بها بقية عامه ذلك([١٠٣]) .

وقاد الرشيد – أيضاً – الصائفة سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م ، وشاركه فيها عبد الملك ابن صـالح ، ودخل أرض الروم وفتـح ا عليهم حصن الصفصاف، وربما كان الرشيد يعلم خطورة هذا الحصـن على المسلمين ، إذ كان الروم يلجأون إليه ليعتصموا فيه بعد مهاجمتهم للمسلميـن ، ولهـذا هدمـه الرشيد وسوى به الأرض وحرم الروم منه .

يقول الشاعر : مروان بن أبي حفصة :

إن أمـيـــر المؤمنـــين المصطفـــى قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفا([١٠٤])

ودفع هذا النصر المؤزر الرشيد أن يرسل عبد الملك بن صالح في نفس السنة ١٨١هـ / ٧٩٧م على رأس صائفة إلى شمال أرض الروم ([١٠٥]) ، وفتح ا على أيديهم أنقرة ([١٠٦]) ومطمورة ([١٠٧]) كما غزا منطقة مالاجينا - قرب مطمورة - وغنم منها خيـولاً ومعـدات حربيـة ، وعـزز المسلمون هذا النصر بنصر آخر حين أرسل الرشيد عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح سـنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨م على رأس صائفة توغلت في أرض الروم ودار بينها وبين البيزنطيين - وقائـدهم بـول Paul - معركة قوية انتصر المسلمون فيها وغنموا وزحفوا إلى أفسوس ([١٠٨]) ، وانتصـروا - أيضاً - وغنموا ثم عادوا ([١٠٩]) بعد أن أسروا سبعة آلاف بيزنطي ([١١٠]) .

ويظهر أن هذه الصائفة أفزعت الإمبراطورة إيريني ، وجعلتها تدفع جزية مقدارها تسعيـن ألـف دينار ؛ لخوفها على عرشها من السقوط ([١١١]) ، وعاد الجيش الإسلامي إلى الشام بعـد أن أبلـى بلاء حسناً في قتاله للروم .

والحقيقة أن مقاومة البيزنطيين للصوائف والشواتي كانـت ضـعيفة جـداً ؛ لأن الإمبراطوريـة البيزنطية تعاني من اضطرابات داخلية ، وأهمها الخلاف الذي دار بين إيريني وبين ابنهـا قسطنطيـن حول مطالبتها ببقاء الوضع على ما كان عليه – الوصاية على ابنها – ليصبح تحت سلطانها .

ووقف الجيش إلى جانب إيريني ، وساندت العناصر من رجال الدين البارزين قسطنطين السادس ، حتى تولى الحكم ولم يعد لأمه من صفة غير والدة الإمبراطور ، ولكن أعاد إليها ابنها لقب إمبراطورة لرغبة أمه وتوسلاتها الكثيرة ، فبدأت الأم من هذا المنطلق في الإطاحة بابنها حتى تظـل إمـبراطورة مـن الناحـية الرسمـية والعملية ، فأثارت رجال الدين ضده بعـدة طـرق ([١١٢]) ، فاضـطر قسطنطين السادس إلى القبض عليهم وإنزال العذاب بهم ونفيهم ، وأثارت جيش أرمينية عليه حينمـا أقدم على سمل عيني قائدهم الأرمني – الكسيوس – لمعارضته له وأغضبت أعمامه عليـه – وهـم الذين ساعدوه في الوصول إلى العرش – عندما سمل عيني أكبرهم – نقفور (– ([١١٣]) ونتيجة لذلك انفض الجميع من حوله وكرهوه وتمنوا الخلاص منه ، فأمرت إيريني بإلقاء القبض عليه ثـم سـمل عينيه – سنة ١٨٢هـ / ٧٩٧م (– ([١١٤]) ليبقى بقية عمره علـى هامش الحياة ([١١٥]) ، وهذا

يشير بوضوح إلى أنه ليس ابنها وإنما ابن زوجها .

جدير بالذكر أن هذه الخلافات استمرت حوالي عشر سنوات ١٧٠ – ١٨١هـ / ٧٨٦ – ٧٩٧م (أي منذ بلوغ قسطنطين السادس سن الرشد حتى قرب دخول الجيش الإسلامي أفسوس) . وهذا يفيد انشغال إيريني بالأوضاع الداخلية فلم تلق بالاً للدولة البيزنطية ، وكان همها الأكبر أن تظل إمبراطورة من الناحية الرسمية والفعلية ، وربما أثّر عدم اهتمامها بأمن بلادها على الشعب والجيش فلم يحرصا كذلك على الأمن ، ولهذا كان دفاع الجيش عنها ضعيفاً ، وهذا لا يعني ضعف استعدادات الروم وتساهلهم في قتال المسلمين ، بدليل القتال المستمر بين الطرفين والانتصارات والهزائم والغنائم والأسرى ، ولكن يبدو أنه لم يكن هناك جدية في القتال من جانب الروم لا براً ولا بحراً . يذكر أحد المؤرخين ([١١٦]) أنه في سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م حدث لقاء بين الأسطولين الإسلامي والبيزنطي في الخليج المقابل لمدينة أضاليا ، هزم فيه الأسطول البيزنطي هزيمة ساحقة ، وأسر قائدهم البيزنطي ثيوفيلوس Theopilus .

ج – بين الرشيد وإيريني في الفترة ١٨٣ – ١٨٦هـ / ٧٩٩ – ٨٠٢م :

أصبحت إيريني الحاكم الفعلي على الإمبراطورية البيزنطية بعد سمل عيني ابنها قسطنطين ، ونعتت نفسها بأنها إمبراطور Basilieus لا إمبراطورة Basilissa([117]) ، والتمست الوسائل العديدة لتوطيد سلطانها ، فتقربت إلى المسلمين بجزية سنوية مقدارها تسعين ألف دينار تدفعها كل سنة ؛ لتوقف حملاتهم على بلادها ، خشية تساقط المدن الرومية ، مما يؤدي إلى ثورة الشعب عليها ، وبالتالي زوال سلطانها ، وبذلت الهبات والمنح لسكان العاصمة (بيزنطة) الذي يتوقف على رضاهم – إلى حد كبير – مصير حكومة قلقة غير مستقرة ، وألغت ضريبة البلدية التي يدفعها سكان بيزنطة؛ لأنها تعتبر عبئاً ثقيلاً عليهم ([١١٨]) .

واستفادت الخلافة العباسية من هذا الصلح الذي عقد بين الرشيد وإيريني - والذي توقفت فيه الشواتي والصوائف على أرض الروم في الفترة بين ١٨٣ – ١٨٦هـ / ٧٩٩ – ٨٠٢ م – ففضلاً عن هذه الجزية التي تسلّم للخلافة العباسية – تسعون ألف دينار – مع بداية كل سنة ، أتيح للرشيد – خلال فترة الصلح – أن يوجه اهتمامه للخزر([١١٩]) ، الذين دخلوا سنة ١٨٣هـ / ٧٩٩م على المسلمين من ثلمة ([١٢٠]) أرمينية بأكثر من مائة ألف ، وهدموا بعض المدن ، وقتلوا عدداً من سكانها وأسروا آخرين ، فاضطر الرشيد أن يوجه قوات الخلافة العباسية عليهم ، يقودها : خازم بن خزيمة ([١٢١]) ويزيد ابن مزيد الشيباني ([١٢٢]) ، فطردوا الخزر من أرض المسلمين ، وسدت الثلمة ، وأصلحوا ما خربوه ([١٢٣]) . كما تفرغ الرشيد لتنفيذ بعض الأمور التي كانت تشغل باله ويتحين الفرصة المناسبة ليتخذ قراره بشأنها ، ففي الداخل بدأ يتخذ خطوات فعالة للتخلص من نفوذ البرامكة ([١٢٤]) وفي الخارج اتخذ هارون واحداً من أقوى المواقف التي تحسب له ؛ إذ اعترف بالأغالبة ([١٢٥]) أمراء مستقلون لشؤون تونس (أفريقية) ولكن في إطار التبعية الإسمية للخلافة العباسية ([١٢٦]) .

ولم يدم الصلح – أعني الصلح الأخير (سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م) الذي تعهدت فيه إيريني بدفع جزية سنوية للمسلمين مقدارها تسعون ألف دينار ؛ مقابل عدم غزو المسلمين لأرضها – أكثر من أربع سنوات ، فاتهمت - من القادة العسكريين وكبار الموظفين - إيريني بـ تدمير الموارد المالية للدولة البيزنطية ([١٢٧]) ، وخيم على بلاطها جو التآمر والاستبداد، واشتدت المنافسة بين الطواشي

([١٢٨]) ستورياكوس Stauriacus والطواشي أيتوس Aetius على السلطة والنفـــــوذ ([١٢٩]) مما أدى إلى نشوب ثورة بالقصر – ١٨٦هـ / ٨٠٢م – دبرها كبار المـوظفين والقـادة العسكريين ، انتهت باختيار نقفور الأول ١٨٦هـــ - ١٩٦هــ ٨٠٢م - ٨١١م ([١٣٠]) متولـي الخزانة (بيت المال) إمبراطوراً ، وتقرر نفي إيريني إلى جزائر الأمراء ثم إلى جزيـرة لسبـوس ([١٣١]) سنة ١٩٢هـ / ٨٠٧م ولم تلق الإمبراطورة من يدافع عنها ، ويعيدها إلـى عرشـها الـذي اغتصب منها ، فكان الجزاء من جنس العمل ([١٣٢]).

د – بين الرشيد ونقفور في الفترة ١٨٧ – ١٩٣هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨م :

تولى نقفور حكم الإمبراطورية البيزنطية بعد أن كان مسؤولا عن الخزانة المالية فيهـا، فاهتـم بتدعيم اقتصاد البلاد وإنقاذ الخزانة من الإفلاس ، الذي نشأ عن إهمال حكومة إيريني ، فألغى الأوامر التي أصدرتها إيريني ، وامتنع عن دفع الجزية للمسلمين والبلغار ، وأعـاد الضرائـب علـى سـكان بيزنطة ، واستولى على بعض أملاك الكنيسة ، وأضافها إلى الضياع الإمبراطورية ، غـير أنـه لـم يخفض ما عليها من الضرائب ، ليستعيد ما بذلته إيريني من الامتيازات والمنح للكنيسة والأديرة كما قام بإصلاح نظام الدفاع عن الإمبراطورية البيزنطية فجعل لكل جندي قطعة أرض مقابل أن يأتي علـى الفور عند الحاجة إليه بفرس وأداة حربية كاملة ، وفرض الخدمة العسكرية على الفلاحين ، علـى أن يلتزم أهل المدن والقرى بتجهيزهم بالعدة الحربية عن طريق ضريبة سنوية تدفع للحكومة ([١٣٣]) .

ونجح نقفور في إصلاح أوضاع الخزانة ، وسدت الحكومة البيزنطية العجز في قوتها الحربية عن طريق الجيوش الناشئة والتي دربت أفضل تدريب على أحدث الأسلحة التي وصلت إليها الإمبراطورية البيزنطية آنذاك . حتى أنه استطاع القائد بارادنيس توركوس Bardans turcus أن يتصدى لحملـة القاسم بن الرشيد وعبد الملك بن صالح التي انطلقت جمادى الثاني سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م ([١٣٤]) ، لكن اهتمام المقاتلين البيزنطيين بالدفاع عن أرض الروم والذود عنها لم يكن في المستوى الذي هيأهم نقفور من أجله ، ففي شعبان سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م أرسل الرشيد ابنه القاسم علـى رأس الصائفـة لنقض نقفور الصلح الذي عقده الرشيد مع إيريني سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م وامتناعه عن دفع الجزيـة المفروضة عليهـم وفرض الحصار على حصن قرة ([١٣٥]) ، بينما حاصر العباس ابـن جعفـر([١٣٦]) – وكان معه في الصائفة – حصن سنان ([١٣٧]) ويظهر أن المسلمين فاجأوا العدو البيزنطي وأحكموا الحصار حول الحصنين ، لذلك رأى نقفور عدم الاصطدام بالمسلمين الـذين هيـأوا أنفسهـم للقتال ، لأن دخولهم الحرب يعني هزيمتهم وانهيار روحهم المعنوية ، واسـتسلام المـدن البيزنطيـة وضياعها من الإمبراطورية ، وسارع نقفور إلى إخراج أسرى المسلمين من السجـون البيزنطيـة – وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلاً – وسلّمهم القاسم ابن الرشيد مقابل أن يرحلوا عنهم ([١٣٨]) ، وهذا يفيد أموراً كثيرة :

أولاً : حرص القاسم بن الرشيد على استعادة أسرى المسلمين الذين وقعوا فـي قبـضة العـدو البيزنطي أثناء غزوة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م ؛ لأنها توغلت فـي أرض الروم حتى بلغت أفسوس ، وكان لاستراتيجية بيزنطة الدفاعية في مواجهة المسلمين دور فـي ذلك، فكانت تضع عصابات الروم في الممرات الجبلية لتعترض المسلمين أثناء عودتهم محملين بالغنائم وتهاجمهم ([١٣٩]) ، وقد فهم نقفور رغبة القاسم منذ قدومه بلاده ، ولذلك بادر إلى إطـلاق سـراح الأسرى مقابل أن يرحلوا عن بلادهم .

ثانياً : شدة حصار المسلمين للروم ، مما دفعهم إلى طلب النجدة من نقفور وهذا يفهم من قـول ابن الأثير ((فحصر العباس بن جعفر حصن سنان حتى جهد أهلها (تعبوا) فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم ، فأجابهم ورحل عنهم صلحاً)) ([١٤٠]) .

وفي نفس السنة أيضاً (سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م – نهاية شعبان) كتب نقفور إلى الرشيد : ((من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ؛ أما بعد ؛ فإن الملكة التي كانت قبلي . . . حملت إليك مـن أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن ؛ فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها ، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلاّ فالسيف بيننا وبينك)) ([١٤١]) .

اعتمد كتاب نقفور على محاور ثلاثة :

الأول : الترضية للرشيد والاعتراف بمكانته الحقيقية على العرب وأنه ملك العرب، ليجعل نفسـه في مصافّه بأنه ملك الروم ؛ ليرتفع قدره أمام شعبه حين يخاطب بهذا اللقب في المكاتبات . ودفعه إلى ذلك عدم احترام السكان له، لما فرض عليهم من الضرائب التي كانـت أعفتهـم منـها الإمـبراطورة إيريني .

الثاني : النقد اللاذع لسياسة النساء وأولهن إيريني ، واتهامهن بالحمق والضعف ، بسبب الجزية التي كانت تدفعها للرشيد كل سنة ؛ للمحافظة على عرشها ومكانتها بين السكان ، ولو أنهـا رفضـت دفع الجزية للرشيد وحدثت حرب بين الطرفين ، لاتهمت أيضاً بالحمق والضعف لكونها لم تجنب شعبها خطر المسلمين .

ثالثاً : إرهاب الرشيد وتخويفه بالحرب إن لم ينفّذ ما يطلبه نقفور منه ، ويرد جميع الأموال التي بعثت بها إليه إيريني في الفترة بين سنة ١٦٤ – ١٨٦هـ / ٧٨٠ – ٨٠٢م ، أي عليـه أن يدفـع لنقفور مليون وتسعمائة وثمانون ألف دينـار (جزية اثنتين وعشرين سنة) ولعل دافعه إلـى هـذا حاجة الدولة البيزنطية إلى هذه الأموال ؛ لإصلاح خزانتها المالية ؛ بسبب عدم انضباط السكان في دفع الضرائب المفروضة عليهم ، وتهاون نقفور في ذلك؛ خشية قيام ثـورة داخليـة تضعـف الحكومـة البيزنطية ، وتصبح لقمة سائغة لجيرانها ، وربما لإظهار نفسه بالمطالب بحقـوق البيزنطيين مـن المسلمين – في الأموال – مما يرفع شأنه أمام شعبه ، ولعل نقفور أراد أن يجـرب أسـلوب الحـرب النفسية مع الرشيد ، ظناً منه أن هذا سيؤثر عليه ويدفعه إلى إرسال الأموال التي طلبها منه أو علـى الأقل يفاوض على بعضها

ولم يقصد نقفور تحدي الرشيد على الحقيقة وإن كان في ظاهر الكتاب ما يشير إلى التحدي (وإلاّ فالسيف بيننا وبينك) لأنه يعلم أنه ليس في مستوى هذا التحدي ، – لما يعرفه من التجارب السابقـة مع الرشيد ([١٤٢]) – وأن الروم تنقصهم الشجاعة في مجابهة القوات الإسلامية في ميادين القتال . ولو علم نقفور أن هذا الكتاب سيجاب عليه نقمة الحرب لما أرسله ومن الواضح أن وظيفـة نقفـور السابقة كمسؤول عن المالية قد غلبت على سياسة الإمبراطورية التي تركزت علـى إصـلاح انهيار الاقتصاد المالي للبلاد ، ولكن لسوء حظه أنه افتقر إلى الحكنة السياسية وبعد النظر ، وسـوء تقديـر قوة الخصم وبعبارة أخرى أساء نقفور تقدير وفهم خصمه الخليفة العباسي هارون الرشيد ([١٤٣]) .

وكان موقف الرشيد من كتاب نقفور : أنه حين قرأه اشتد غضبه ، ولم يمكّن أحداً أن ينظر إليـه دون أن يخاطبه ، فتفرق جلساؤه عنه ؛ خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم، ورفض أن يستشيـر أحداً في أمر نقفور ([١٤٤]) .

ودعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :

((بسم ا   الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم؛ قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه . والسلام)) ([١٤٥]) .

والحقيقة أن كتاب نقفور هو الذي حتّم على الرشيد هذا الموقف فما كان لخليفة مثل الرشيد قضى أربعة وعشرين سنـة – ١٦٣ – ١٨٧هـ / ٧٧٩ – ٨٠٢م – يجاهد الروم أن يقبـل هـذا التهديـد المشين ، ولهذا كانت إجابته عليه واضحة جلية وهي تجريد الجيش إليه ، فوق إهانته وتحقيره .

وفي أول رمضان سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م([١٤٦]) سار الرشيد علـى رأس حملـة مـن مائـة وعشرين ألف ([١٤٧]) ؛ لتأديب نقفور ، واتجه إلى هرقلة ([١٤٨]) ، وحين بلغ نقفور خـبر تقـدم هارون أمر قادته بسرعة اقتلاع الأشجار وإلقاءها أمام طريق هارون وإشعال النيران فيها ؛ ليمنعه من الوصول إلى هرقلة ، لكن هارون وصل النار ولبس ثياب النفاطين فخاضها ثم تبعه الناس حتى وصـل هرقلة ([١٤٩]) ، وحاصرها عدة أيام حتى فتحها ([١٥٠]) عنوة ، وغنم أموالاً كثيرة ، وأسر عـدداً من أهلها وفيهم ابنه ملكها ، ولم يجد نقفور بداً – حين علم بذلك – من مصالحة الرشيد على جزيـة – تسعين ألف دينار (– ([١٥١] كـل سنة ؛ ليبعد المسلمين عن بلاده ؛ لانشغال عـدد كبـير مـن جيشه بالقضاء على ثورة باردانس توركس Bardanus Torcus الذي دان لزعامته جميـع ثغـور آسيا الصغرى سنة ١٨٨هـ / ٨٠٣م ([١٥٢])

أثبتت هذه الأحداث أن بيزنطة كانت تعاني من ضعف الحكام وافتقارهم إلى المقدرة السياسـية ، خصوصاً فيما يتعلق بمواجهة خصمها التقليدي وهو الخلافة العباسية ، فنقفور الذي رفض مواصـلة دفع جزية إيريني أصبح عليه الآن الالتزام بالدفع مرة أخرى ، بمقتضى اتفاقه مع هارون على النحـو الذي عرضنا له ، بل إن نقفور يسيء تقدير المواقف مرة أخرى معرضاً بيزنطة للخطر مـن جانـب هارون الرشيد ، وذلك حينما خرق اتفاقيته السابقة مع الخليفة العباسي فبعدما تأكد نقفور أن هارون قد وصل إلى الرقة نقض الصلح الذي عقده مع الرشيد ([١٥٣]) ، ولعله ندم على مصالحته للرشيد ، خاصة وأنه كرهه قبل ذلك ، واتهم إيريني بالضعف والحمق بسببه ، ولابد أنه وجد من سول له نقض الصلح وطمأنه بأن المسلمين عادوا إلى ديارهم ، وأصبحوا بعيدين عنهم ، وأنهم لن يتمكنـوا مـن غزوهم في الشتاء القارس وأنهم سيتهيأون لقتالهم في الصيف القادم إن عادوا إليهم . ولعل نقفـور قام بهذا العمل من قبيل محاولة الإعلان عن قوة بيزنطة منتهزاً فرصة انشغال هارون الرشيد ببـعض الفتن داخل الخلافة العباسية ([١٥٤]) .

ولما وصلت أخبار نقض الصلح إلى المسلمين ترددوا في إبلاغ الرشيد ؛ إشـفاقاً عليـه وعلـى أنفسهم من الكرة عليهم في مثل تلك الأيام التي كان البرد فيها شديداً ([١٥٥]) ، لكن احتيل له بشاعر من جنده يقال له : الحجاج بن يوسف التميمي فقال للرشيد :

نقض الذي أعطيته نقفـور	فعليه دائرة البوار تـــدور
أبشر أمير المؤمنين فـإنه	غنم أتـاك به الإله كبـير
فلقد تباشرت الرعية أن أتى	بالنقض عنه وافد وبشـير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس مكانها مذكور
أعطـاك جزيته وطأطأ خـده	حذر الصوارم والردى محذور
فـأجرته من وقعها وكـأنها	بـأكفّنا شعل الضـرام تطير

وصرفت بالطول العساكر قافلاً عنه وجارك آمـن مسرور
نقفور إنك حين تغدر إن نـأى عنك الإمام لجاهل مغـرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت هبلتك أمك ما ظننت غـرور
ألقاك حينك في زواجر بحـره فطمت عليك من الإمام بحـور
إن الإمام على اقتسارك قـادر قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غـافلاً عما يسوس بحزمه ويـدير
ملك تجرد للجهـاد بنفسه فعدوه أبـداً به مقهور(([١٥٦]

ولما تأكد الرشيد من نقض نقفور الصلح الذي عقده معه تجهز إليهم وتحرك للمرة الثانيـة فـي شهـر شوال سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م - على رأس حملة من ثمانين ألفاً ؛ لتأديب نقفـور ، واتجه صوب هرقلة ، وكان البرد قارساً وعانى بسببه معاناة شديدة ، وهذا واضح مـن قـول ابـن الأثير ([١٥٧]) ((فرجع إلى بلاد الروم في أشد زمان وأعظم كلفة)) وحاصر هرقلة ([١٥٨]) ورماها بالنفط والنار حتى سلّم أهلها ([١٥٩]) . يقول أبو العتاهية :

ألا نـادت هرقلة بالخـراب من الملك الموفق للصـواب
غـدا هارون يرعد بالمنايـا ويبرق بالمذكرة القضـاب
ورايات يحلّ النصر فيهـا تمر كأنهـا قطع السحـاب (([١٦٠]

هكذا كانت العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م - وخاصـة شهر شعبان ورمضان وشوال – عدائية فنقض نقفور الصلح مع الرشيد وامتنع عن دفع الجزية التـي اعتادت إيريني دفعها كل سنة ، فتمخض عن ذلك فتح المسلمين لبعض حصون الروم ، كحصن قـرة وحصن سنان ، وطلب نقفور من الرشيد رد الأموال التي دفعتها إيريني خلال حكمها، فترتب على ذلك فتح هرقلة وتأديب نقفور ، ودفعه للجزية المقررة عليه ، وبعد عودة المسلمين إلى بلادهـم نقـض نقفور الصلح واسترد هرقلة، فعاد المسلمون واستردوها ، وهذا يدل على أهمية هرقلة لدى الطرفين ؛ لأنها تمثل مركزاً استراتيجياً باعتبار أنها مدخل أرض الروم بعد الثغور الشامية ، ونهاية حدود الدولة الإسلامية من أرض الشام ، كما يدل أيضاً على تحمل الرشيد والمسلمين للغزو وصبرهم عليه ، فقـد دخلوا أرض الروم ثلاث مرات خلال ثلاثة أشهر ؛ بينما يدل على ضعف المقاتلين البيزنطيين ؛ لأنهـم يقاتلون من وراء الحصون والقلاع مهابة الموت تحت سيوف المسلمين ويتضـح كذلك حـب نقفـور الشديد لنقض العهد والغدر بالآخرين ، فقد حدث منه ذلك مع المسلمين ثلاث مرات ، فكان من شر ما دب على وجه الأرض ؛ لأنه كفر با تعالى ، ونقض العهود والمواثيق أكثر من مرة فـلا عهـد لـه بعـد ذلـك ولا ذمـة ([١٦١]) . يقول ا تعالى : { إن شر الدواب عند ا الذين كفـروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون } ([١٦٢]) .

وكعادته نقض نقفور الصلح سنة ١٨٨هـ / ٨٠٣م ، وامتنع عن دفع الجزية المقـررة عليـه – تسعون ألف دينار - فسير إليه الرشيد في جمادى الأولى سنة ١٨٨هـ / ٨٠٣م جيـش الصائفـة بقيادة إبراهيم بن جبريل ([١٦٣]) ، ودخل أرض الروم من ناحية الصفصاف ، وتقابل الفريقـان فـي

حرب شديدة ، ترتب عليها هزيمة الروم وفرار نقفور من الميدان بعدما جرح ثـلاث جراحـات ، وحصول المسلمين على أربعة آلاف دابة من الروم ، وقتل أربعيـن ألفـاً وسـبعمائة مـن الجيـش البيزنطـي ([١٦٤]) ، وإن كان العدد مبالغاً فيه ؛ لإظهار قوة الخلافة العباسية ، إلاّ أنه يدل علـى أمرين : أحدهما : كثرة قتلى الروم والآخر : المعاناة التي بذلها المسلمون في هذه الغزوة ، والآخر : اعتراف نقفور بقوة المسلمين ، وإرساله الجزية للمسلمين ، وأحدث كل هذا استياء عاماً لدى الروم ، وخاصة بعد قتل الأعداد الكبيرة منهم وأسر الآخرين ، مما دفعهم إلى المطالبة باستعادة أسراهم ، وتم لنقفور هذا في فداء سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م ، وكان عدد الأسـرى المسلميـن حوالـي ثلاثـة آلاف وسبعمائة أسير ، أما الأسرى البيزنطيين فلم تمدنا المصادر ببيانات عدديـة عنهـم – لكـثرتهم - ([١٦٥]) ، وقد تولى القاسم بن الرشيد عملية فداء الأسرى التي تمت على نهـر اللامـس ، وحضـره العلماء والأعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفاً من الجنود ([١٦٦]) فلم يبق بأرض الروم مسلم إلاّ فودي به ([١٦٧]) ، فقال مروان بن أبي حفصة في ذلك :

وفكّت بك الأسرى التي شيدت لهـا ... محـابس مـا فيها حميم يزورهـا

على حين أعيا المسلمين فكاكهـا ... وقالوا سجون المشركين قبورها (**[١٦٨]**)

واستفاد كلا الطرفين من هذه المناداة ، فقد أظهر الروم الرضا عن نقفور، وخاصة بعـد إعلانـه الانتقام من المسلمين في وقت قريب واسترداد ما أخذ من غنائم وخيرات ، وهذا ساعد على امتصاص غضب الروم وهدوء الأحوال في الدولة البيزنطية سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م .

وفي محاولة من نقفور قطع على نفسه عهداً – بتأثير من الروم سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م – بـرد اعتبار الروم في أقرب وقت ممكـن ؛ كسباً لرضاهم ورفعاً لمكانته فيهم ، وفوق هذا امتنع عن دفـع الجزية للرشيد ، وعليه تقدم في ٢٠ رجب سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م ([١٦٩]) بقوة من الـروم ناحيـة المدن التي تحمي الجزيرة (الشمالية الشرقية) وأغار على عيـن زربي ([١٧٠]) وعلـى الكنيسـة السوداء ([١٧١]) (بلد بالثغر من نواحي المصيصة) ([١٧٢]) ، وقاتل المسلمين المرابطين فيهـا وأسر عدداً منهم ، إلاّ أنه لم يتمكن من المحافظة على هذا النصر ، واستطاع أهـل المصيصـة أن يلحقوا بالروم – أثنـاء عودتهم إلى بلادهم – ويستنقذوا ما في أيديهم من الأسـرى المسلميـن ([١٧٣]) .

وغضب الرشيد لهذه التطورات وسار في بداية شعبان سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م وسار معـه مائـة ألف وخمسة وثلاثين ألف فيهم من المرتزقة سوى الأتباع وسوى المطّوعة وسوى من لا ديوان لهم ([١٧٤]) وساروا بعد أن أكملوا استعداداتهم وهيأوا أنفسهم للقاء الروم .

ويذكر الجهشياري ([١٧٥]) أن الرشيد اتخذ دراعة ([١٧٦]) مكتوباً عليها (غاز حـاج) فكـان يلبسـهـا فقال أبـو المعالي الكلابي :

فمن يطلب لقـاءك أو يـرده ... فبالحرمـين أو أقصى الثغـور

ففي أرض العـدو على طمِر ... وفي أرض الـترفّه فوق كـور

وما حـاز الثغور سـواك خلق ... من المتخلفين على الأمـور (**[١٧٧]**)

ولما وصل الرشيد أطراف بلاد الروم وزع قواده فيها ([١٧٨]) ؛ لئلا يؤخذ المسلمون على غـرة ، ولا يتاح للروم الإعداد للقاء المسلمين في جهات متعددة، فأرسل : عبد ا بن مالك ناحية ذي الكلاع ([١٧٩]) ، فحاصرها وفتح حصنها عنوة بعد أيام ، وغنم وعاد سالماً ، ووجه داود بن عيسـى بـن موسى في سبعين ألفاً إلى أرض الروم ، ففتح بلاداً كثيرة – لم تـذكرها المصـادر – وهـدم بعـض

الحصون والقلاع وغنم وعاد مع المسلمين ، وبعث شراحيل ابن معن بن زائدة ناحية حصن الصقالبة ودبسة فافتتحهما وأدب من فيها من الروم ، ثم أسر منهم عدداً (لا يقل عن خمسين رجلاً) وعاد سالماً وأرسل يزيد بن مخلد إلى الصفّصاف وملقونية ([١٨٠]) ففتحهما عنوة وغنم وسبى ، ووجه حميد بن معيوف الهمداني إلى ساحل البحر المتوسط فبلغ قبرص ([١٨١]) ، فافتتحها ([١٨٢]) عنوة ، وهدم بعض قلاعها وسبى من أهلها ستة عشر ألفاً ([١٨٣]) .

والواضح أن الرشيد تحرك مع المسلمين صوب هرقلة ؛ لتأديب نقفور وإخضاعه لدفع الجزية ، إلاّ أنه لما وصل أطراف بلاد الروم غير استراتيجيته؛ لأنه علم أن نقفور أثار سكان المدن الرومية على المسلمين ، وأمرهم أن يعدوا العدة للقائهم فأراد الرشيد أن يباغتهم قبل أن يكملوا استعداداتهم ، ففرق القادة في أماكن متعددة من بلادهم – وكان نصيب الرشيد هرقلة والتي سنتحدث عنها لاحقاً – إن شاء ا – ففتحوا مدناً في البر والبحر .

وإن غزو حميد بن معيوف قبرص سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م يدل على أن العباسيين أخذوا يسعون منذ خلافة الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨م) إلى استعادة السيادة البحرية الإسلامية في البحر المتوسط ([١٨٤]) ، ومما يثبت هذا السعي والاهتمام أن الرشيد أحب أن يوصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر مما يلي بلاد الفرما ([١٨٥]) فنصحه يحيى بن خالد البرمكي بالانصراف عن تنفيذ ذلك ، وخوفه من دخول مراكب الروم في البحر الأحمر وتهديد الحجاز ، فعدل الرشيد عن المضي في تنفيذه ([١٨٦]) .

أما أسرى قبرص فقد أقاموا مع المسلمين في الرافقة تسعة شهور ، أظهروا فيها الاستقامة ، فأمر الرشيد بردهم إلى بلادهم ([١٨٧]) ، ولابد أنه أخذ عليهم عهداً بالنصيحة للمسلمين وإنذارهم الروم ، وألاّ يقفوا إلى صفّهم في حالة هجومهم على المسلمين .

وبعد فتح المسلمين للمدن والقلاع السابقة اتجهوا صوب هرقلة ، وكان سكانها قد تحصنوا في قلعتها الحصينة التي أحيطت بخندق كبير لا يمكن الوصول إليه إلاّ بمشقة ، فأقام المسلمون على حصارها شهراً ، استخدموا فيه السهام والمجانيق والعرادات ([١٨٨]) .

وحاول أهل هرقلة تخويف المسلمين ، فأرسلوا لهم في اليوم الأول (٣ شوال سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م) رجلاً من أعلاج الروم ([١٨٩]) ، وأعلن تحديه لقتال المسلمين رجلاً رجلاً ثم رجلين رجلين وهكذا حتى وصل العشرين ، ولم يرد عليه أحد من المسلمين ؛ سياسة منهم .

وفي اليوم التالي (٤ شوال سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م) خرج العلج الرومي وتحدى المسلمين كاليوم الأول فخرج إليه رجل (يدعى ابن الجزري) عرف بالبأس والنجدة ، وتقابل الرجلان وأخذ كلاهما يضرب ترس الآخر ، حتى انهزم ابن الجزري أمام الرومي بعيداً عن الحصن ، سياسة منه ليلحق بهم الرومي ثم يلتف عليه ابن الجزري ويقتله ، ولما رأى الروم – وكانوا عشرين رجلاً – ذلك المشهد لجأوا إلى الحصن وأغلقوه عليهم ، فأوصى الرشيد قادته بتحطيم أسوار القلعة بضربها بالمجانيق وكُتَل النار المشتعلة ، ولما رأى الروم تهافت جنبات السور لجأوا إلى فتح أبواب القلعة وأعلنوا الولاء والطاعة للمسلمين ووافقوا على دفع الجزية ، مقابل أن يعطوا الأمان على أنفسهم ولا يفرق بينهم ([١٩٠]) . فقال الشاعر المكي الذي كان ينزل جدة :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم مصبغات على أرسان قصار ([١٩١])

وكان لفتح هرقلة أثره على نقفور الذي بادر إلى دفع الخراج عن أرضه والجزية عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلاده خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنـانير وعـن رأس ولـده (إستبراق) ديناران ([١٩٢]) ، وهذا يدل على قوة المسلمين وضعف نقفور أمام المسلمين ، الذيـن فتحوا كثيراً من مدنهم وحصونهم حتى أن هرقلة في هذا الفتح الأخير هـدِمت أسـوارها وحصونهـا وسويت بالأرض ؛ لئلا يتحصن بها الروم مرة أخرى .

وزيادة في تأكيد هذا الغَرض اشترط الرشيد على نقفور ألاّ يعمرها ، وأن يحمل إليه ثلاثمائة ألف دينار ([١٩٣]) ، وأبقى على حصن ذي الكلاع وصملة وسنان من غير تخريـب ([١٩٤]) ؛ لأنهـا لا تشكل خطراً على المسلمين كهرقلة وقـــــــال أبو العتاهية في ذلك :

إمـــام الهدى أصبحت بالدين معنيّاً وأصبحت تسقي كل مستمطر ريـّا

لك اسمـان شقا من رشاد ومن هدى فأنت الذي تدعى رشيداً ومهديــا

إذا مـا سخطت الشيء كان مسخطاً وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضيا

بسطت لنا شرقـاً وغربـاً يد العلا فأوسعت شرقياً وأوسعت غربيــا

ووشيت وجه الأرض بالجود والندى فأصبح وجـه الأرض بالجود موشيا

وأنت أمـير المــــؤمنين فتى التقى نشرت من الإحسان ما كان مطويا

تجليت للدنيــا وللدين بالرضــا فأصبح نقفور لهـارون ذميا (([١٩٥]

وكان لفتح هرقلة أثره في الروم ،فقد أعلن أهل الطوانة نقضهم للطاعة ، وأرادوا الكيد للمسلمين ، فتحرك الرشيد ناحيتهم لتأديبهم (١٥ شوال سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م) وأقام عليهـا فـأظهر أهلهـا الطاعة ، وأقام مسجداً هناك ، كما أقام معسكرات لا حصر لها([١٩٦]) وخاف عليها عقبة بن جعفـر وأمره ببناء منزل هنالك([١٩٧]) . ليوافيه بأخبار أهلها.

كما نقض أهل جزيرة قبرص الصلح الذي عقدوه مع حميد بن معيوف وأعلنوا عداءهم للمسلمين ، فبعث الرشيد إليــهم (٢٢ شوال سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م) معيوف ابن يحيى ، فقـاتلهم وسـبى وقتل عدداً كبيراً من أهلها ([١٩٨]) .

والحقيقة أن انتصارات المسلمين على الروم سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م أكّدت لنقفور عـدم مقدرتـه على التصدي عسكرياً للمسلمين في خلافة هارون الرشيد ، مما جعله يلجأ إلى انتهاج سياسـة الليـن والموادعة ، يدل على ذلك كتابه إلى الرشيد – أواخر سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م - : ((لعبد ا هـارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم ، سلام عليكم ، أما بعد أيها الملك فإن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك ، هينة يسيرة أن تَهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة كُنْتُ قد خطبتها على ابني فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت . والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته)) ([١٩٩]) .

ويظهر من هذا الكتاب مدى تذلـل نقفور وتوسله إلى هارون الرشيد في طلـب هـذه الجاريـة بغرض تزويجها لابنه استبراق ، كما يتضح تغير لهجته في الاعتراف لهارون أميراً للمؤمنين ، كمـا صدر كتابه بالسلام وختمه به ، وأرسل مع هذا الكتاب هدية من الطيب وسرادقاً ([٢٠٠]) ، ولهذا كله أجاب الرشيد إلى طلبه ، وأمر بحمل الجارية على سرير ومعها هدايا مـن عطـور وتمـور ومتـاع وأخبصة ([٢٠١]) وزبيب ، فكافأه نقفور بأن بعث إليه هدية تتكون من وقْـر (حمـل) بـرذون ([

[٢٠٢]) دراهم مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج واثنتي عشر صقراً وأربعة أكلـب مـن كلاب الصيد وثلاثة براذين ([٢٠٣]) .

ولم تثمر هذه العلاقة الجديدة وما تخللها من تبادل الهدايا في تحسين العلاقة بين الطرفين وتبين للرشيد أن الهدايا التي يبعث بها نقفور إليه ما هي إلاّ مكافأة له حين رد الجارية إليه ، وأنها لا تعنـي اقتناعه بالرشيد ، ولا تعني أيضاً وجود رغبة في إقامة علاقات ودية بينه وبين الرشيد .

ففي جمادى الثاني سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م وكعادة نقفور نقض عهده وامتنع عن دفع الجزيـة ، فأرسل الرشيد إليه يزيد بن مخلد الهبيري ([٢٠٤]) على رأس عشرة آلاف ، فاعترضه الروم في أحد المضايق فقتلوه على مقربة من طرسوس مع خمسين رجلاً ([٢٠٥]) ، ولما رأى المسلمون مهاجمـة الروم لهم بأعداد كبيرة فضلوا العودة إلى الشام حقناً للدماء وطلباً للنجدة من الرشيد .

وفي شعبان سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م بعث الرشيد هرثمة بن أعين – ومعه مسرور الخادم – على رأس الصائفة ، وضم إليه ثلاثين ألفاً من جند خراسان ؛ لقوتهم وشدة مراسهم ، وتقدمهم الرشيد إلى درب الحدث ، وأقام بها ثلاثة أيام من رمضان ومنها وجه سعيد بن سلم بن قتيبة ، فأقام مع المسلمين في مرعش ([٢٠٦]) ، فأغارت الروم عليها وأصابوا من المسلمين ، وانصرفوا وسعيد ابن سلم مقيم بها ، فأرسل الرشيد إلى الروم محمد بن يزيد ابن مزيد يتتبعهم ، فلحق بهم في طرسوس وأوقع بهـم ثم عاد أدراجه مع المسلمـين ، وحين اطمأن الرشيد على الأوضاع في الثغور عاد إلى الرقة ليقيـم فيها ([٢٠٧]) .

وولى الرشيد ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي إمارة الثغور الشامية سنة ١٩٢هـ / ٨٠٧م ، فغزا الروم في الصائفة وفتح مطمورة([٢٠٨]) وكان لكثرة غزوات المسلمين في الفترة الأخيرة سـنة ١٩١ – ١٩٢هـ / ٨٠٦ – ٨٠٧م أثرها في إلقاء الرعب في قلوبهم، فقد ذهبت بسببها الآلاف منهم ، مما دفعهم إلى التفكير في مصالحة المسلمين([٢٠٩]) . يقول ثيوفان (المؤرخ البيزنطي) أن هنـاك سفارة تكونت من ثلاثة من كبار رجال الدين لهذا الغرض وهم: المطران سينادا Synnada ورئيـس دير جولياس Gulaias وأسقف أماستريس Amastris ([210]) ، إلا أنه لم يذكر ما حدث مع هذه ا لسفارة ، في حين أشارت المصادر الإسلامية إلى أن الصلح والفداء كان على يد ثابت بن نصـر فـي قرية البذندون ([٢١١]) ، حيث فودي في هذا العام من المسلمين في سبعة أيام نحو ألفين وخمسمائة رجل وامرأة ([٢١٢]) .

وفي ٥ جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م ([٢١٣]) توفي الخليفة هارون الرشيد ، وتوقفـت حملات الصوائف والشواتي على الإمبراطورية البيزنطية ؛ لانشغال المسلمين بفتنة الأمين والمـأمون في الفترة ١٩٣ – ١٩٨هـ / ٨٠٨ – ٨١٣م ([٢١٤]) ، إلاّ أنه استطاع بعدها المأمون أن يعيد وحدة الدولة العباسية ، وأخذ يتفرغ لمواجهة البيزنطيين ([٢١٥]) .

ولم يظهر من جانب البيزنطيين عداء للمسلمين ؛ لانشغالهم بحرب البلغار ومصرع نقفـور الأول في ١٩٤هـ / ٨٠٩م وتولية ستوراكيوس ثم ميشيل رانجابي صهره في نفس السنة ، ثم عزل الأخير سنة ١٩٧هـ / ٨١٢م على يد ليو الأرمني الذي اعتلى العرش الإمبراطوري في الفترة ١٩٨ – ٢٠٥ هـ / ٨١٣ – ٨٢٠م ([٢١٦]) ، ثم إن حملات الرشيد تركت أثراً كبيراً في الدولة البيزنطية ، لم تفق منه بسهولة ويسر ، يدل على هذا أنها لم تحاول أن تستغل التصدع في داخل الدولة العباسـية إبـان الفتنة بين الأمين والمأمون ، وكانت الفتنة فرصة مواتية لأي هجوم مضاد يستعيد ما فقد فـي عهـد الرشيد ([٢١٧]) .

ومن أهم الأسباب التي حالت بين البيزنطيين وبين مواصلة العدوان التفاهم الـذي توطّـد بيـن العباسيين والفرنجة ([٢١٨]) - بخوفهم من تعاون الطرفين عليهم - ، والذي لم يختف بوفاة الرشيد بل ظلت أواصره معقودة حتى أوائل عصر المأمون وحين نقرأ أن آخر السفارات التي وصـلت إلـى البلاط العباسي كانت سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م ([٢١٩]) نعرف أن التفـاهم بيـن الجـانبين العباسـي والفرنجي استمر بعد الرشيد مدة طويلة .

وهكذا كانت العلاقة بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية – خلال أيام الرشيد – عدائيـة متوترة ، إلاّ ما تخلّلها من بعض المهادنات ، فبعد أن استكمل الرشيد تحصينـات الثغـور المتاخمـة للبيزنطيين ، وأقام منطقة العواصم – وقاعدتها منبج – واصل سياسة آبائه وأجداده ، وشن الحمـلات على أرض الروم ، وأظهر القادة المسلمون وفي مقدمتهم الخليفة هارون الرشيد صوراً من البطولـة والشجاعة جعلت الروم ينهزمون أمامهم مرات عديدة ، فأمن المسلمون ثغورهم وباغتوا عدوهم فـي داخل أرضه .

وأحسن المسلمون – بعد النصر – معاملة أسراهم ، كما حدث مع زوجة اسـتبراق ابـن نقفـور وإكرامها بالهدايا ، ورد أسرى قبرص إلى بلادهم ، في حين أساء الروم إلى أسرى المسلمين فقد ذكر أنهم كانوا يغلون قدور الزيت ويلقون المسلمين فيها إرغاماً على النصرانية ([٢٢٠]) .

• • •

الخاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فنحمد الله على تيسيره إنجاز هذا البحث الذي تمخض عن الآتي :

أولاً : كانت استراتيجية الخلافة العباسية – في عهد الرشيد – مع الـروم اسـتكمال تحصينـات الثغور ، وتحديد أسلوب القتال بالصوائف والشواتي ، بينما قامت استراتيجية الإمبراطورية البيزنطيـة – في نفس الفترة – على إخلاء منطقة الحدود فـي أطراف دولتهم من السكان ؛ لئلا تتعرض لهجمات المسلمين ، وإبقاء بعض الحاميات للدفاع عنها .

ثانياً : ترتب على سياسة الرشيد على الحدود الإسلامية أنه لم يستطع الـروم اخـتراق منطقـة الثغور لحصانتها القوية ممـا حقق الأمن في منطقة الثغور الشاميـة خاصـة إنطاكيـة والمصيصـة والعواصم .

ثالثاً : أثرت العـلاقة بين الطرفين على اقتصاد الدولة البيزنطية ، فقد ظلت إيريني تدفع الجزية للمسلمين في الفتـرة ١٦٤ – ١٨٦هـ / ٧٨٠ – ٨٠٢م ، ثم دفع نقفور كذلك الجزية سـنة ١٧٨ هـ / ٨٠٣م .

رابعاً : كما تركت العلاقة أثرها على أمن الدولة البيزنطية ، فحين وجد الجيش البيزنطي حـرص إيريني على مركزها عند المسلمين وعند غيرهم ضعف دفاعه عن بلاده .

خامساً : لم تكن سياسة نقفور في نقض الصلح مع المسلمين تحدياً منه لهم، بقدر ما كانت تهدئة لنفوس الروم من الشعب والجند حين اتهموه بالخوف والضعف وعدم القدرة على مجابهة المسلمين ، والدليل على ذلك مبادرة نقفور إلى مصالحة المسلمين ودفع الجزية لهم حال علمـه بوصـولهم إلـى بلاده .

سادساً : أكّد هذا البحث الجهود الكبيرة التي قدمها الرشيد والقادة المسلمين في قتال الروم ، فقد

غزوهم ثنتين وعشرين صائفة وثلاث شواتي، وفتحوا مدناً أكثر من مرة كهرقلة وقبرص . . . ، كما حصروا بعض المدن كطرسوس . وأثبتت هذه الجهود تفوق المسلمون العسكري على البيزنطيين ولو استغل المسلمون الظروف الحرجة للبيزنطيين واستغلوا انتصاراتهم لتغير الحال ([٢٢١]) .

سابعاً : إن تحمل المسلمين لنقض العهد المتكرر من الروم لم يكن تخوفاً أو تهيباً بهم، وإنما لإتاحة الفرصة لهم كي يراجعوا أنفسهم ويعودوا إلى رشدهم .

ثامناً : تبين للروم أن المسلمين لم يكونوا كالبلغار والفرنجة جاءوا للسيطرة على أراضيهم ، إنما جاءوا لنشر الإسلام بينهم وإنقاذهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام ، وذلك من خلال مكاتبة هارون الرشيد لهم بغرض شرح حقائق الإسلام لهم ، والمعاملة الحسنة لأسراهم ومحاولة إدخالهم في الإسلام ، ومن بينهم أسرى مدينة أشنه وانسحابهم من أراضيهم بعد انتصارهم عليهم .

تاسعاً : كان الرشيد على قدر كبير من الحس السياسي والعسكري في علاقته مع الروم ، خاصة حين أصدر قراره بهدم هرقلة سنة ١٨٩هـ / ٨٠٤م ، ليمنع الروم من التحصن بها ومهاجمة المسلمين .

عاشراً : أكد البحث أن الروم لا ينزجرون إلاّ حين يرون قوة المسلمين ، مثل إيريني ونقفور وإرغامهما على توقيع الصلح مع المسلمين من منطلق القوة ، وفي هذا درس لعالمنا الإسلامي أن يأخذ بأسباب القوة التي أشار القرآن الكريم إليها في قوله تعالى :

{ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو ا وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ا يعلمهم}([٢٢٢]) ليتفادوا الوهن والضعف الذي يعيشونه الآن ؛ وإنقاذاً للمسلمين المستضعفين .

حادي عشر : أكّد البحث عدم صدق ووفاء الروم في عهدهم مع المسلمين ، والدليل على ذلك نقض نقفور للعهد في سنوات ١٨٧هـ / ٨٠٢م ، ١٨٨هـ / ٨٠٣م ، ١٩٠هـ / ٨٠٥م . وهذا يؤكد للمسلمين أن يكونوا على حذر من أعدائهم دائماً ، تطبيقاً لقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم . . . } ([٢٢٣]) .

ثاني عشر : أوضح البحث نبوغ وعبقرية الرشيد السياسية والعسكرية قبل توليه الخلافة ، فقد قاتل إيريني حتى أرغمها على توقيع الصلح .

ثالث عشر : ومن نتائج هذا البحث أيضاً بيان محاولة الروم استرداد أملاكهم في بلاد الشام بالإغارة عليها وقت الخلافات في الدولة الإسلامية أو انصراف المسلمين عنها وقتياً ، وفي هذا توجيه للمسلمين بأن ينبذوا الخلافات فيما بينهم ويعملوا بقوله تعالى : { واعتصموا بحبل ا جميعاً ولا تفرقوا . . . } ([٢٢٤]) .

رابع عشر : تحقق الهدف المنشود من الشواتي والصوائف وأخذ صوت الإسلام يعلوا في بعض المدن الرومية ، وبدأ الروم يحسبون للمسلمين ألف حساب ؛ باعتبارهم القوة الغالبة .

خامس عشر : وتعرف المسلمون على المنافذ الرئيسة لبلاد الروم وأصبح لديهم تصور واضح عن أيسر الطرق للوصول إلى قلب الدولة البيزنطية ، ولذلك حاول بعض الخلفاء كالمأمون والمعتصم بعد ذلك إزالة الدولة البيزنطية وضمها لأملاك الدولة الإسلامية، ومن ذلك محاولة المأمون مهاجمة القسطنطينية ، فعمل على استقدام قوات من العراق والشام وشرع في تقوية الثغور ، وكانت خطته تتلخص في حصار عمورية ثم فتحها ، ومن ثم ضرب القسطنطينية إلا أن المنية عاجلته قبل تنفيذ خطته ([٢٢٥]) .

سادس عشر : وأخذ الروم في الانحدار والضعف ، فقد لجأوا إلى طلب الصلح مع المسلمين بعدما كانوا أشد الناس معارضة له ، كما قبلوا تسليم الجزية للمسلمين بعد أن رفضوها بشدة .

وفي نهاية هذا البحث أسأل ا تعالى أن يوفقني إلى خير الأعمال ، ويجعل عملنا خالياً من الرياء ويرزقنا الأجر والمثوبة وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك وبالإجابة جدير ، وصـلى ا على نبينا وسيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين .

الحواشي والتعليقات

(١) حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي (القاهرة ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٩٨٠ م) ص١٥٥ .

(٢) تولى حكم الدولة البيزنطية بعد موت والده ليو الثالث (٩٩ - ١٢٤هـ / ٧١٧ – ٧٤١م) . تقدم على رأس حملة لقتال المسلمين سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م) وتعرض جيشه أثناء اجتياز ثغر الأبسيق لمهاجمة ارتاباسدوس (زوج أخته) فحات بقسطنطين الهزيمة ولجأ إلى عمورية ، واشتبك جيشه البيزنطي مع البلغار (١٤٦هـ / ٧٦٣م) فهزمهم واستمر في انتصاراته حتى مات سنة(١٥٩هـ - ٧٧٥م).(السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية(بيروت، دار النهضة، ١٩٨٢م) ص١٨٦-٢٢٠) .

(٣) منطقة الثغور إذ ذاك إما ثغوراً جزرية خصصت للدفاع عن شمال العراق وأهم حصونها : ملطية ، زبطرة ، مرعش ، الحدث ، والمصيصة ، أو الثغور الشامية وتقع في جنوب غرب الثغور الجزرية وقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام ومن أشهر حصونها : طرسوس ، أذنه ، عين زربة ، والهارونية (قدامة بن جعفر ، الخراج (ليدن ، ١٨٨٩م) ص٢٥٣ ، حسن محمود ، العالم الإسلامي ، ص١٥٨ ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٠ ، ١٦١) .

(٤) ملطية مدينة من بناء الاسكندر فيه جامعها من بناء الصحابة ، وهي من بلاد الروم تتاخم بلاد الشام، وهي من أجلّ الثغور الإسلامية أمام الروم - (ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت، دار صادر ، ١٤٠٤ هـ) ج٥ ص١٩٢ ، ابن عبد الحق (عبدالمؤمن) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (بيروت ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٣٧٣هـ) ج٣ ص١٣٠٨ ، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ) ص١٥٢ .

(٥) هو عبد ا بن محمد بن علي بن عبد ا بن عباس ، ثاني خلفاء بني العباس ، أول من عني بالعلوم من ملوك العرب كان عارفاً بالفقه والأدب محباً للعلماء ، ولد بالحميمة في الأردن سنة ٩٥هـ / ٧١٣م وبنى مدينة بغداد ومن آثاره مدينة المصيصة والرافقة بالرقه ، وزيادة في المسجد الحرام ، توفي ببئر ميمون من أرض مكة وهو محرم بالحج سنة ١٥٨هـ ٧٧٥م. ابن كثير(عماد الدين اسماعيل) ، البداية والنهاية (بيروت ط٥ - ١٤٠٩هـ) ج١٠ ص١٢٤ ، (ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الكتب ، بيروت) ج١ ص٢٤٤ ، محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ) ج٥ ص١٠١ وما بعدها ، خير الدين الزركلي ، الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، ١٩٨٦م) ج٤ ص١١٧ .

(٦) البلاذري (أبو الحسن) ، فتوح البلدان (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ) ص١٩١ .

(٧) حسن محمود وآخر ، العالم الإسلامي ص١٥٦ .

(٨) البلاذري ، فتوح البلدان ص ١٩١ .

(٩) محمد بن هارون الرشيد ، أبو إسحاق المعتصم با العباسي ، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية ، وباني مدينة سامراء سنة ٢٢٢هـ / ٨٣٦م، وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم ا تعالى من الخلفاء فقيل المعتصم با ، توفي بسامراء سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م. (اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، تاريخ اليعقوبي ، (دار بيروت) ج٢ ص٤٧١ وما بعدها ، ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر) ، فوات الوفيات (دار بيروت) ج٤ ص٤٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٣٠٨ ، الزركلي ، الأعلام ج٧ ص١٢٧ ، ١٢٨ .

(١٠)حسن أحمد محمود وآخر ، المرجع السابق ص ١٥٦ .

(١١)الخراج ص ٢٥٩ .

(١٢)البلاذري ، فتوح ، ص١٩٥ .

(١٣)قدامة بن جعفر ، الخراج ص٢٥٩ .

(١٤)محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ج٥ ص١٧٠ ، وعن الصوائف والشواتي ، انظر : إبراهيم أحمـد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية (القاهرة، سنة ١٩٥١م) ص ٧٧ - ٧٨.

(١٥)محمد بن عبد ا المنصور بن محمد بن علي بن العباسي ، أبو عبد ا المهدي ، من خلفاء الدولة العباسية ، تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م ، بنى جامع الرصافة ، ووجه رسلاً إلى الملوك يـدعوهم إلـى الطاعة ، فدخل في طاعته ملك كابل شاه وملك طبرستان ، وملك السغد وغيرهم توفي سنة ١٦٩هـ ـ/ ٧٨٥م (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ابن شاكر ، فوات الوفيات ، ج٣ ص٤٠٠-٤٠١ ، ابـن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ص٢٦٦ ، الزركلي ، الأعلام ج٦ ص٢٢١

(١٦)البلاذري ، فتوح ص١٩٤ .

(١٧)وسام عبد العزيز فرج ، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية (الإسكندرية ، ١٩٨٢ م) ص١٥٧ .

(١٨)هارون بن محمد بن عبد ا بن محمد بن علي بن عبد ا بن العباس بن عبد المطلب ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولد بالري سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيـه الهادي سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦ م فقام بأعبائها ، وازدهرت الدولة العباسية في أيامه ، وكانت بينه وبين شارلمان ملك فرنسا مودة وكانا يتبادلان الهدايا ، وله وقائع كثيرة مع الروم وملـوكهم إيريـني ونقفـور (الصوائـف والشواتي) وتوفي سنة ١٩٣هـ ٨٠٩م في مدينـة طوس بقرية سنباذ (المسعودي) (أبو الحسن علي بـن الحسين) مروج الذهب ومعادن الجواهر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ـ) ج٣ ص٤١٢ ، ابن شاكر ، فوات الوفيات ج٤ ص٢٢٥ ، ابن كثير البداية والنهاية ج١٠ ص٢٢٢ ، الزركلي ، الأعلام ج٨ ص ٦٢.

(١٩)... بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد ، ولـد بالري سنة ١٤٤هـ ٧٦١م وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م ، واسـتبدت أمـه الخـيزران بالأمر ، وكان شجاعاً جواداً ، له معرفة بالأدب والشعر ، تتبع الزنادقة وأعمل فيهم السيف مثل والده ، ومـات سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م . (ابن شاكر الكتبـ ـ ـي ، فوت الوفيـات ج٤ ص١٧٣، ١٧٤ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج١ ص٢٧١ ، الزركلي ، الأعلام ج٧ ص٣٢٧ .

(٢٠)مدينة صمالو في الثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج٣ ص ٤٢٣ ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ج٢ ص٨٥١ .

(٢١)أحمد اليعقوبـي ، تـاريخ اليعقوبـي ج٢ ص٤٠٢ ، محمـد الطـبري ، تـاريخ الأمـم والملـوك (بيـ ـ ـ ـروت ، دار سويـدان) ج٨ص١٤٨ .

(٢٢)إحدى قرى بغداد ، على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهي من نواحي دجيل (يـاقوت ، معجـم البلدان ج١ ص٣٧٥ .

(٢٣)الطبري ، تاريخ ج٨ ص١٤٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٥٠ .

(٢٤)عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ذكر التاريخ له أنه غزا الروم سنة(١٦٤هـ / ٧٨٠م) فلم يحالفه الحظ ، وعاد مع المسلمين (الطبري ، تاريخ ج ٨ ص= =١٥٠ ، ابن الأثيـر (أبو الحسن عز الدين علي) الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ط ١) ج ٥ ص ٢٤٦) .

(٢٥)الدرب المكان الذي بين طرسوس وبلاد الروم ؛ لأنه مضيق كالدرب ، والحدث : قلعة حصينـة بيـن ملطية وسميساط ومرعش من الثغور (ياقوت الحموي ، معجـم البلـدان ج٢ ص٢٢٧، ٤٤٧ ، ابـن عبـد الحـ ـ ـق ، مراصد الإطلاع ج١ ص٣٨٥ ج٢ ص٥٢٠ .

(٢٦)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ) ج٥ ص٢٤٦ .

(٢٧)عبدالرحمن ابن الجوزي ، المنتظم في تاريـخ الأمم والملوك (بيروت ، دار الكتب العلمـ ـ ـ ـية ، ط١ – ١٤١٢هـ) ج٨ ص٢٧٠ .

(٢٨)الطبري ، تاريخ ج٨ ص١٥٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٨ ص٢٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٠ ص١٥٠ .

(٢٩)لم أعثر على ذكر لها في المعاجم ، ويظهر أنه أحد الحصون الرومية التي انهـارت بسبـب ضـرب المسلمين لها بالمجانيق

(٣٠)القومس : الملك الشريف وقيل السيد (ابن منظور ، لسان العرب (بيروت ، دار صـادر) ج٦ ص ١٨٣ .

(٣١)سماها الترك: أزنكميد ، وهو ما تعرف به اليوم (كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٩٠) .

(٣٢)(٣٣) وتقع هذه المدينة غرب أسيا الصغرى ، وتواجه القسطنطينية . انظر (ابن الأثير ، الكامل في التاريـــخ ج٥ ص٢٤٨ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت ، دار جمال ، ١٣٩٩هـ) ج٣ ص٢١٣، محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨١م) ص١١٤ .

(٣٣)

(٣٤)حكمت الإمبراطورية البيزنطية كوصية على ابنها قسطنطين السادس سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م حتـى ١٨١هـ - ٧٩٧م واختلف معها هذا الابن حين بلغ سن الرشد ، وواجهتها بعض == المشاكل الداخلية مثل عبادة الأيقونات وبعض عناصر الجيش وكبار الموظفين في الدولة البيزنطية ، كما كان عليها أن تواجه الخطـر الإسلامي والخطر البلغاري وآمال شارلمان بشيء مـــن الحكمة والتعقل ، وجاءت نهايتها على يد نقفور الأول وزير خزانتها . انظر محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص١٢-١٧ .

(٣٥)المرجـــع نفسه ، ص١١٣ ، د . جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ الدولة البيزنطية ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٨٨م) ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، د . حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية (القاهرة ، دار النهضة العربية ، سنة ١٤١٤هـ) ص ١٢٢ ، د . محمود السـيد ، تاريخ الدولة البيزنطية (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون) ص ١٠٨ ، محمد محمد الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامـعية ، سنة ١٩٩٥م) ص ١٤١ .

(٣٦)الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ١٥٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٤٨ .

(٣٧)الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٨ ص١٥٣ ، ابن خلدون ، العبر وديوان ج٣ ص٢١٣ .

(٣٨)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٥١ .

(٣٩)ابن الجوزي ، المنتظم ج٨ ص٢٩٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٥٤ .

(٤٠)العريني ، الدولة البيزنطية ص٢٢٨ .

(٤١)يزيد بن بدر ، وقيل : البدر بن البطال ، أحد الجنود الأكفاء الذين بعثهم المهدي إلى بلاد الروم فـي سرية سنة ١٦٨هـ ٧٨٤م ، فقاتل البيزنطيين وهزمهم ثم عاد سالماً . (الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ص ١٦٧ ، ابن الأثير ج ٥ ص ٢٥٧) .

(٤٢)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص١٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٥٧ .

(٤٣)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٠٣،٢٠٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٦٩.

(٤٤)حسن أحمد محمود وآخر ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص١٥٩ .

(٤٥)المرجع السابق .

(٤٦)اسم شعب لا يعرف أصله على وجه التحقيق ، تكونت منه دولتان في أوائـل القرون الوسطى ، أحدهما على نهر الدانوب والأخرى على نهر أتيل (الفلجا) . دائرة المعارف الإسلامية (مادة بلغار) لبارتولد (بيروت ، دار المعرفة) ج٤ ص٨٨ .

(٤٧)محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ١١٤،١١٥ .

(٤٨)إمبراطور القسم الغربي للإمبراطورية البيزنطية والتي تشمل : فرنسا وبلاد السكسون فـي ألمانيـا والأراضي المنخفضة شمالاً وبلاد اللمبارديين جنوباً وبلاد الآفار شرقاً ، والمارك الأسباني غرباً ، وهو حامـي الديانة النصرانية ، خاض حروباً أعظمها : حروبه ضد السكسون فـي إقليـم سـكسونيا (ألمانيـا الحاليـة) واستمرت ثلاثاً وثلاثين سنة ١٥٥– – ١٨٩هـ / ٧٧١ – ٨٠٤م – وتمكن أخيراً من هـزيمتهم . (سـليمان

ضفيدع الرحيلي) العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة= =الفرنجة (الرياض ، دار الهـدى) ص ٢١،٧ .

(٤٩)محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص١١٥ .

(٥٠)اليعقوبي (تاريخ اليعقوبي) ج٢ ص٣٩٧ .

(٥١)... وملك باميان (الشير) وملك فرغانة (فرنران) وملك أسروشنة (أفشين) وملـك الخرلخيـة (جيغويه) .. انظر المرجع نفسه .

(٥٢)ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ، ج٣ ص٢١٤ .

(٥٣)وسام فرج ، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ص١٦٤ .

(٥٤)وتتكون من : منبج ودلوك ورعبان وقورس وأنطاكية وتيزين وما بين ذلك من الحصون ، وهي جزء من أرض قنسرين والجزيرة ، ففصلها الرشيد وجعل عاصمتها منبج (ياقوت ، معجـم البلـدان ج٤ ص١٦٥، البكري (عبد ا بن عبد العزيز) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت ، عالم الكتب ، ط٣ – ١٤٠٣هـ) ج٣ ص٩٧٩ .

(٥٥)ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص١٦٥ .

(٥٦)حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص١٦٠ .

(٥٧)مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين أذنة ستة فراسخ يشقها نهر البردان، وهي من أجلّ الثغور (ابن خرداذبه، المسالك والممالك (مطبعة بريل١٨٨٩م) ص٢٥٣، ابن عبـد الحـق ، مراصد الإطلاع ج٢ ص٨٨٣ ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٤ .

(٥٨)البلاذري ، فتوح البلدان ص١٧٤،١٧٣ .

(٥٩)أمير من القادة الشجعان ، له عناية بالعمران ، بنى في أفريقية وأرمينية وغيرهمـا ، ولاّه الرشـيد مصر سنة ١٧٨هـ ٧٩٤م ، ثم وجهه إلى أفريقية ؛ لإخضاع عصاتها ، فدخل القيروان سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥ م فأحسن معاملتهم ... قتل بمرو سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦م (الكندي (أبو عمر محمد ابن يوسف) الولاة وكتاب القضاة (القاهرة – مؤسسة قرطبة) ص١٣٦ ، الزركلي الأعلام ، ج٨ ص٨١) .

(٦٠)البلاذري ، فتوح البلدان ص١٧٤ .

(٦١)هو أبو سليم فرج الخادم التركي ، كان من أهم أعماله إعمار مدينة طرسوس وإنزال الناس بها .
(الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ص ٢٣٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٧٩) .

(٦٢)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤١٠ .

(٦٣)قرية صغيرة في الجانب الغربي من دجلة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ (ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ص٧٥ ، ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٤٣ .

(٦٤)البلاذري ، فتوح البلدان ص١٧٤ .

(٦٥)الخطّة : الأرض تنزل من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك ، وخطّها لنفسه أن يعلّم عليها علامة بالخطّ ؛ ليعلم أنه قد اختارها ليبنيها داراً (ابن منظور ، لسان العرب ج٧ ص٢٨٨) .

(٦٦)البلاذري ، فتوح البلدان ص١٧٤ .

(٦٧)د . وديع فتحي عبد ا ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي (الإسـكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٩٠م) ص ٢٧٢ .

(٦٨)يوسف العش ، تاريخ عصر الخلافة العباسية (دمشق ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٢هـــ) ص ٨٠ ، ٨١ .

(٦٩)نسبة إلى البكاء وهو بطن من بني عامر بن صعصعة ، ولم تذكر كتب التراجم ولا غيرها شيئاً عنـه سوى قيادته لهذه الصائفة (السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ، لب اللباب في تحرير الأنسـاب ، تحقيـق محمد أحمـــــد عبد العزيز وآخر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ – ١٤١١هـ) ج١ ص١٣٩) .

(٧٠)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٣٤ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٧٩ .

(٧١)خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط (تحقيق أكرم العمري، الرياض ، دار طيبة ، ط٢ – ١٤٠٥هـ ـ) ص٤٤٨ .

(٧٢)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص٤٤٨ .

(٧٣)مكان بينه وبين حلوان منزل ، وهو من حلوان إلى جهة همدان ، وهو كثير الخيرات والمزارع، ولذلك سمي بمرج القلعة (ياقوت ، معجم البلدان ج٥ ص١٠١ ، ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص ١٢٥٥) .

(٧٤).. بن عبدا بن عباس الهاشمي العباسي ، من أمراء الدولة العباسية ، ولي إمرة المدينة سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م للرشيد ، ثم ولي السند ومكران سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م ، وولي الإمارة بمصر سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م وتوفي بعد سنة ١٧٨هـ ٧٩٤م (ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ – ١٤١٣هـ) ج٢ ص١١٣ ، الزركلي ، الأعلام / ج١ ص ٢٩٥) .

(٧٥)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ص٣٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٨٥ .

(٧٦)أحد القادة الشجعان ، تولى حلب سنة ١٣٧هـ / ٧٥٤م ، وكان على رأس الصائفة سنة ١٥٦ هـ/ ٧٧٢م وسنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م ولّي المدينة سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م وعلى الجزيرة سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩ م . (الطبري ، تاريخ الأمم ج٧ ص٤٧٥ ج٨ ص ٥١ ، ٥٣ ، ١٣٢ ، ١٤٧ .

(٧٧)نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ، مخرجه من بلاد الروم ، ويمر إلى مدينة قرب المصيصة (كفر بيا) ، ويصب في بحر الشام ويقارب نهر الفرات في الكبر . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ص١٩٦، ابن عبد الحق ، مرصد الإطلاع ج١ ص٣٦٤ كي لسترنج ، بلدان الخلافة ص١٦٤) .

(٧٨)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٤٨ .

(٧٩). Charles Diehl, Byzantium p. 50
العدوي ، الإمبراطورية البيزنطية ص ١٤٨ – ١٤٩ ، فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري (القاهرة ، ١٩٦٦م) ج ٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٨٠).. بن عبدا بن عباس ، أمير من بني العباس ، ولاه الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م ، وعزله الرشيد سنة ١٧١هـ ٧٨٧م ، ثم ولاّه المدينة والصوائف ، وولاّه مصر مدة قصيرة .. تولى إمارة الرقة حتى توفي فيها سنة ١٩٦هـ ٨١١م . (ابن شاكر ، فوات الوفيات، ج٢ ص٣٩٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ج٢ ص١١٨) .

(٨١)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٤٩ .

(٨٢)توجد بالثغور قرب الحدث ، وهي عقبة ضيقة طويلة (ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص ١٣٤) .

(٨٣)وردت عقبة الركاب خطئاً (في ابن خياط ، تاريخ ، ص ٤٤٩) ؛ لأنها قرب نهاوند ، والصحيح عقبة السير ؛ لأنها بالثغور قرب الحدث ، (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٣٤) .

(٨٤)لم أجد لها ذكراً في المعاجم ، ولابد أنها مدينة على طريق الثغور الشامية .

(٨٥)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٤٩ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٨٨ .

(٨٦)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٥٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٢٠ ، ولم توضح المصادر اسم هذا الحصن ؛ مما يدل على أنه ليس من الحصون العظيمة .

(٨٧)السيوطي (جلال الدين) تاريخ الخلفاء (بيروت ، دار الفكر) ص٢٦٧ ، ولم أعثر فيما قرأت من المعاجم على اسم هذه المدينة ، مما يفيد أنها كانت صغيرة جداً .

(٨٨)لم أعثر له على ترجمة .

(٨٩)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٥٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ج٥ ص٣٠١ .

(٩٠)تاريخ ابن خياط ص ٤٥٠ .

(٩١)أحد الأمراء القادة ، تولى إمارة الجزيرة بعد زفر بن عاصم سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م ، وولاه الرشـيد قيادة الصائفة سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م .. (الطبري ، تاريخ الأمم ابن الجوزي ، المنتظم ابن الجوزي ، المنتظم ج ص ص ٨ ص١٤٩) .

(٩٢)يسار بن صقلاب - ويذكر سقلاب - أحد الجنود الأكفاء الذين بعثهم الرشيد إلى البيزنطيين وفتح ا على يديه عدة مدن كالمصيصة والصفصاف وطوانة سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م (ابـن خيـاط ، تـاريخ ، ص ٤٥٠) .

(٩٣)مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم (ابن عبدالحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١٢٨٠) .

(٩٤)في طريق القسطنطينية قرب لؤلؤة ، وهو موضع فوستينوبوليس (كي لسترنج ، بلدان الخلافة ص ١٧١) .

(٩٥)بلد بثغور المصيصة ، على فم الدرب مما يلي طرسوس ، غزاها المسلمون بقيادة سفيان بن عـوف – في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان – فأصيب من المسلمين خلق كثير (ابن= =عبدالحق، مراصد الإطلاع ج٢ ص٨٩٥ ، (الحميري) محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، (تحقيق إحسان عبـاس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط٢ -١٩٨٤م) ص٤٠٠) .

(٩٦)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٠ .

(٩٧)بلدة من بلاد الروم مشهورة ، تتاخم الشام ، بناها عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن علي بأمر من أبي جعفر المنصور ، ثم أسكنها الناس (ياقوت ، معجم البلدان ج٥ ص١٩٢-١٩٣، ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١٣٠٨) .

(٩٨)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٠ .

(٩٩)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٣٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٧٩ .

(١٠٠)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٦٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٤٨ .

(١٠١)مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة ، فتحت على يد القائد عياض بن غنـم سـنة ١٨هـ / ٦٣٩م وعرفت بالرقّة السوداء تمييزاً لها عن غيرها (الحميري ، الروض المعطار ص٢٧٠ ، كـي لسـترنج، بلـدان الخلافة الشرقية ص١٣٢) .

(١٠٢)لم أجد لها ذكراً في المعاجم ، ويبدو أنها في وسط بلاد الروم .

(١٠٣)الدينوري (أحمد بن داود) الأخبار الطوال (تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ) ص ٣٩٠ .

(١٠٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٦٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٥٧ ، حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٢٧ .

(١٠٥)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٨٣ .

(١٠٦)اسم لمدينة انكورية من بلاد الروم ، نزلتها إياد لما نفاهم كسرى مـن بـلاده (ابـن عبـدالحق ، مراصد الإطـــلاع ج١ص١٢٦) . وهي الآن عاصمة تركيا وأهم المدن الرئيسة فيها .

(١٠٧)بلد في ثغور بلاد الروم ، بناحية طرسوس (ياقوت ، معجم البلدان ج٥ ص١٥١) .

(١٠٨)بلد بثغر طرسوس ، يقال هو بلد أصحاب الكهف (يـاقوت ، معجـم البلـدان ج١ ص٢٣١، ابـن عبدالحق ، مراصد الإطلاع ج١ ص١٠١) .

(١٠٩)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣١٧ ، ابن خلـدون ، العبر وديــــــوان ج٣ ص٢٢٥) .

(١١٠). Theophanes, Chronographia, Col 953
وديع عبد ا ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ، ص ٢٧٣ .

(١١١)محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص١١٤ .

(١١٢)أحدها : عملت على الحطّ من قيمة ابنها من الناحية الخُلقية ؛ حتى تقلّ من شأنه إلى أقصى درجة ممكنة ، فيخلوا لها كرسي العرش ، فشجعت قسطنطين السادس على ترك زوجته الشرعية والزواج من إحـدى وصيفـــات القصر (ثيودوت) بعد أن دفعته أمه إلى علاقة غرامية معها ، فأثار ذلك رجال الدين ضـده ، واعتبروا أن الزواج الآخر علاقة غير شرعية (محمود عمران معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ص١١٦ ، محمد الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البــــيزنطية ص ١٤٤.

د. عبد القادر أحمد اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية (دار المكتبة العصرية ، بـيروت ، سنة ١٩٨٤م) ص ١٠٩ - ١١٠ .

(١١٣)السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ص٢٢٦ ، محمد الشيخ ، تاريخ الدولـة البيزنطيـة ، ص ١٤٤ .

(١١٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٦٩ ، ابن كثير ، البداية والنهايـة ج١٠ ص١٨٦ ، Deanesly , op.cit , 413 .

(١١٥)(محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص١١٥-١١٧) ، السيد البـاز العريني ، الدولة البيزنطية ص٢٢٥-٢٢٧ ، د . أسمت غنيم ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (جامعـة الإسـكندرية ، سنة ١٩٨٧م) ص ٥٩ ، محمد السيد تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ١٠٩ .

(١١٦)محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص١١٤ .

(١١٧). Bury : Constitution of Later Roman Empire , p23

(١١٨)السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ص٢٢٨ .

(١١٩)جيل عظيم من الترك ، بلادهم خلف باب الأبواب (الدربند) ، وهم صنفان : بيض وسمر ، ولهـم ملك عظيم يسمى بلك وفيهم مسلمون ونصارى ويهود وعبدة الأوثان .. (القزويــــــــني (زكريـا ابـن محمد) ، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت دار صادر) ص٥٨٤،٥٨٥ .

(١٢٠)الثلمة : الخلل في الحائط (ابن منظور ، لسان العرب ج١٢ ص٧٩) .

(١٢١)أبو العباس خازم بن خزيمة التميمي ، أحد الجنود الذين غلبوا على مرو الروذ سـنة ١٢٩هـــ / ٧٤٦م وقتل عامل نصر بن سيار عليها وبعثه أبو العباس السفاح سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م إلى بسام بن إبراهيم الذي خالف وخلع الطاعة ، فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم ، كما هزم الراونديـة سـنة ١٤١هـــ/٧٥٨م (الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ص ٣٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٠٦، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ص ٣٢٤ ، ابن الأثـير ، الكامل ، ج ٥ ص ١٣٠ .

(١٢٢)يزيد الشيباني أحد القادة الأفذاذ ، قاتل يوسف البرم بخراسان سنة ١٦٠هـ ٧٧٦م وأسره وبعـث به إلى المهدي ، كما غلب على عسكر الروم بعد أن قتل نفيطا (قومس القوامسة) سنة ١٦٥هـــ / ٧٨١م . (الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص١٢٤،١٥٢ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٣٣،٢٤٨)

(١٢٣)ابن الجوزي ، المنتظم ج ٩ ص٨٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٨٩ .

(١٢٤)استمر وجود البرامكة سبع عشرة سنة من ١٧٠هـ – ١٨٧هـ / ٧٨٦ - ٨٠٢م انتقلـت فيهـا سلطة الحكم من العرب إلى الفرس ، وكان ممن قتل من البرامكة جعفر بن خالد بن برمك (الطبري ، تـاريخ ، ج ٨ ص ٢٨٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٣٢٧ ، محمد بديع شريف ، الصراع بين الموالـي والعـرب (القاهرة ، سنة ١٩٥٤م) ص ٤٠ ص ٥١ - ٥٢ .

(١٢٥)حكمت دولة الأغالبة تونس طوال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وأسسها إبراهيم بـن الأغلب بن سالم التميمي ، واعترف الرشيد بإمارته في سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م (لسان الدين بـن الخطيـب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، (الدار البيضاء ، سنة ١٩٦٤م) ص ١٤ - ١٩

ص ١٠٩ - ١٢١ ، شارل جوليان ، تاريخ أفريقية الشمالية (تونس ، ١٩٧٨م) ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ ، جمال الدين الشيال تاريـخ الدولة العباسية ، (الإسكندرية ، سنة ١٩٦٧م) ص ٦٥ .

(١٢٦)د . وديع عبد ا ، العلاقات السياسية ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(١٢٧)السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ص ٢٢٨ .

(١٢٨)الطواشي لقب عام للخصيان من الغلمان أما في عصر المماليك فكان لقب الطواشي يطلق على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه (حسن الباشا ، الألقاب في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة - دار النهضة العربية - ١٩٧٨م) ص٣٨٢ .

(١٢٩) - ostrogorowski G . : History Of The Byzantine State P.161 .
د . حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٢٥ .

(١٣٠)ينتمي نقفور Nicaphorus . 1 إلى أصل عربي ، ولد في بسيديا بآسيا الصغرى ، وشغل وظيفـة وزير الخزانة لدى الامبراطورة إيريني ، واشتهر بالتعمق في العلوم الدينيـة والدنيويـة فكـان مثـل أسـلافه الأيسوريين ، محطماً للتماثيل ، رافضاً بشدة إعادة عبادتها ، ولم يشجع عبادها ومؤيديها ، امتنع عـن دفـع الجزية للمسلمين أيام الخليفة هارون الرشيد ، فسير إليه جيشاً قوياً استولى على هرقلة وطوانة .. وقتل نقفور في لقاءه مع البلغار سنة ١٩٦هـ / ٨١١ (السيد الباز العريني ، الدولـة البيزنطيـة ص٢٣٥-٢٤٥ ، د . جوزيف ، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، د . حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(١٣١)محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص١١٧ ، أسمت غنيم ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٥٩

(١٣٢)د . محمود السيد ، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ١٠٩ .

(١٣٣)السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ص٢٣٦-٢٣٩ ، حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٧٧ وديع عبد ا ، العلاقات السياسية ، ص ٢٨٢ هامش (٢) .

(١٣٤). Theoph anes , Chronographia Col . 953

(١٣٥)شرقي قونية ، وتعرف بمدينة قرة حصار ، وتسمى اليوم بأفيون (كي لسـترنج ، بلـدان الخلافـة الشرقية ص١٨١ـ١٨٥)

(١٣٦).. بن محمد بن الأشعث الكندي ، أحد القادة الأفذاذ ، ولاّه الرشيد خراسان سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م وعزله عنها سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م .. (الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٢٣٨،٢٤١،٣٠٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٨٦،٢٨٨،٣٣٣)

(١٣٧)ذكر أنه في بلاد الروم ، وفتحه عبد ا بن عبد الملك بن مروان في خلافة والده ولابد أنه قريـب من حصن قرة الموجود في شرقي قونية (ياقوت ، معجم البلدان ج٢ ص٢٦٤ ، ابن عبـد الحـق ، مراصـد الإطلاع ج٢ ص٧٤٢) .

(١٣٨)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٨ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٢٣ ، ابن الجـوزي ، المنتظم ج٩ ص١٣٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٣ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتـدأ ج٣ ص٢٢٥ .

(١٣٩)وسام فرج ، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص١٦٦ .

(١٤٠)الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٣ .

(١٤١)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٠٨،٣٠٧ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٣٨ ، ابن كثير ، البداية والنهايـة ج١٠ ص٢٠١ ، السيوطـي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٨

(١٤٢)وأهمها : لقاء شعبان سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣ والذي تحاشى فيه الاصطدام بالمسلمين (ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٨ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٢٣) .

(١٤٣)د . وديع عبد ا ، العلاقات السياسية ، ص ٢٨٩ .

(١٤٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٠٨ ، ابن الجوزي ، المنتظـم ج٩ ص١٣٨ ، ابـن الأثـــير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٣ .

(١٤٥)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠١ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٨ .

(١٤٦)ياقوت ، معجم البلدان ج٥ ص٣٩٨ .

(١٤٧)جاء هذا التحديد بناء على عدد الجيش الذي قاده الرشيد – أيضاً – سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م والذي بلغ أكثر من خمسة وتسعين ألفاً ، وبناء على أن الرشيد تحرك لتأديب نقفور ، ويخشى أن يكـون قـد اسـتعد للقائه مع المسلمين بأعداد كبيرة .

(١٤٨)مدينة ببلاد الروم ، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي أراكلية الحديثة (ياقوت معجم البلدان ج٥ ص٣٩٨ ، ابن عبدالحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١٤٥٦ ، كي لسـترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٦) .

(١٤٩)الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٤١٢هـ) ج ١٨ ص ٢٤٨ .

(١٥٠)كانت قد فتحت للمرة الأولى سنة ٧٧هـ / ٦٩٦م على يد عبد الملك بن مروان (الذهبي ، العبـر في خبر من غبر ج١ ص٦٥) .

(١٥١)مقدار الجزية التي تدفعها إيريني للرشيد كل سنة ؛ لأن الرشيد لن يقبل بأقل منها بعد هذا التحـدي المباشر .

(١٥٢)د . أسمت غنيم ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦١ - ٦٢ .

(١٥٣)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٠٨ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٣٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠١ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٨ .

(١٥٤)ومنها خروج رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند ومخالفته لهارون وخلعه إياه ، ابن خياط ، تاريخ ، ص ٤٥٩ الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٣١٩ .

(١٥٥)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٣٨ .

(١٥٦)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٠٨،٣٠٩ ، الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص٢٠٧ .

(١٥٧)الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٤ .

(١٥٨)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣١٠ .

(١٥٩)الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص٢٠٧، ياقوت ، معجم البلدان ج٥ ص٣٩٨ .

(١٦٠)السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٨ .

(١٦١)ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) ، مختصر تفسير ابن كثير (تحقيق محمد الصابوني ، بيروت ط٣ ، ١٣٩٩هـ) ج٢ ص١١٤ .

(١٦٢)سورة الأنفال : آية ٥٥-٥٦ .

(١٦٣)من القادة الأفذاذ ، خرج مع الفضل بن يحيى البرمكي إلى خراسان سنة ١٧٨هـ / ٧٩٤م وهـو كاره للخروج ، ولي أمر سجستان سنة ١٧٨هـ / ٧٩٤م ، وفتح كابل وغنم غنائم كثيرة في نفس السنة ، ولاّه الرشيد أمر الصائفة سنة١٨٨هـ-٨٠٣م ونصـره ا علـى الـروم (الطـبري ، تـاريخ الأمـم ج٨ ص ٢٥٨،٢٥٩،٣١٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٥٤) .

(١٦٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣١٣ ، (وقيل أن عدد القتلى من الروم أربعين ألفاً) .
ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٧ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ص٢٢٦ .

(١٦٥)وديع عبد ا ، العلاقات السياسية ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(١٦٦)ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ص ٢٢٥ .

(١٦٧)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٣٩ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٨ ، ابن العمـاد الحنبلي ، شذرات الذهب ج١ ص٣٢١ ، الذهبي ، العبر ، ج ١ ص ٢٣٣ .

(١٦٨)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٦٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٠٩ .

(١٦٩)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢١١ .

(١٧٠)بلد بالثغر من نواحي المصيصة (ياقوت ، معجم البلدان ج٤ ص١٧٧ ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٠،١٦١) .

(١٧١)سميت بذلك لأن فيها حصناً منيعاً مبني بالحجارة السوداء (كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٢) .

(١٧٢)ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١١٨٣ .

(١٧٣)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٨ ، الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٠ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٨٠

(١٧٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٠ ، ابن خلدون ، العبر وديوان ج٣ ص٢٢٦ .

(١٧٥)الوزراء والكتاب ص٢٠٦ .

(١٧٦)وهي ضرب من الثياب التي تلبس ، وهي جبة مشقوقة المقدم (ابن منظور ، لسان العرب ج٨ ص ٨٢) .

(١٧٧)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢١١ .

(١٧٨)ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص٤٥٩ .

(١٧٩)وهو حصن ذي القلاع ؛ لأنه على ثلاثة قلاع فحرف اسمه ، من نواحي الثغور الرومية قرب المصيصة البلاذري فتوح البلدان ص١٧٤، ابن عبدالحق، مراصد الإطلاع ج١ ص٤٠٧.

(١٨٠)بلد من بلاد الروم قرب قونية ، على نحو خمسين ميلاً شرق آقسرا (ابن عبد الحق ، مراصد الإطلاع ج٣ ص١٣٠٩ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٨٢ .

(١٨١)جزيرة على البحر الأبيض المتوسط ، قريبة من طرسوس ، قطرها ستة عشر يوماً ، وبها مدن ومزارع وقلاع وحصون (القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٤٠ ، الحميري ، الروض المعطار ص ٤٥٣) .

(١٨٢)كان الفتح الأول سنة ٢٨هـ / ٦٤٨م (في خلافة عثمان بن عفان رضي ا عنه) والثاني سنة ٣٣هـ / ٦٥٣م (في خلافة معاوية بن أبي سفيان) بقيادة جنادة بن أبي أمية (ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ص١٦٠،١٦٧ ، البلاذري ، فتوح البلدان ص١٥٨ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٣١ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ج١ ص١٠٩) .

(١٨٣)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج5 ص٣٤١،٣٤٢. (وذكر أن عدد السبي سبعة عشرة ألفاً) ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ص٢٢٦ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ج١ ص٣٢٥،٣٢٦ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(١٨٤)عبد العزيز سالم وأحمد العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية (بيروت ، ١٩٩٣م) ج١ ص٣٨.

(١٨٥)مدينة على ساحل البحر الأحمر (ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ص١٥٤) وتعرف الآن ببورسعيد .

(١٨٦)السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦٦ .

(١٨٧)البلاذري ، فتوح البلدان ص١٥٩ .

(١٨٨)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٠ ، ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٨٠،١٨١ .

(١٨٩)جمع علج ، وهو الشديد الغليظ من الروم (ابن منظور ، لسان العرب ج٢ ص٣٢٦) .

(١٩٠)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٨١،١٨٢ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(١٩١)الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٨ ص ٢٥٣ .

(١٩٢)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢١ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ص٢٢٦ .

(١٩٣)أغلب الظن أن هذا المبلغ هو جملة المتأخر عليه منذ إعتلائه عرش الدولة البيزنطية ١٨٧-١٩٠ هـ / ٨٠٢-٨٠٥م .

(١٩٤)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢١،٣٢٢ .

(١٩٥)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٨٤ .

(١٩٦). Cedrenus , Historiarum , Cols 918 - 919

(١٩٧)الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٨ ص٣٢١ .

(١٩٨)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢١١ .

(١٩٩)الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٨ ص٣٢١ .

(٢٠٠)السرادق ما يمد فوق صحن الدار (الزبيدي ، تاج العروس ج٦ ص٣٧٩) .

(٢٠١)جمع خبيصة وهي المعمول من التمر والسمن ، وتطلق على الحلواء المخبوص (الزبيدي ، تـاج العـروس ج٤ ص٣٨٥) .

(٢٠٢)هي الخيل من غير نتاج العراب (ابن منظور ، لسان العرب ج١٣ ص٥١) .

(٢٠٣)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٨٣ .

(٢٠٤)من القادة الأفذاذ ، فتح سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م الصفصاف وملقونية ، وقتله الروم مع خمسين من المسلمين عند طرسوس سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٣٤٢ ، ابـن تغـري بردي ، النجوم الزاهرة ج٢ ص١٧٢ الزركلي ، الأعلام ج٨ ص١٨٨) .

(٢٠٥)الطبري ، تاريخ الأمم ج٨ ص٣٢٣ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ض٢٢٦ .

(٢٠٦)مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم ، يسميها الروم مراسيون(Marasion) ، أحدث الرشيد لها سورين ، وفي وسطها حصن يسمى المرواني ... (ابن عبدالحق ، مرا صد الإطـلاع ج٣ ص١٢٥٩، كـي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقـــية ص١٦١) .

(٢٠٧)ابن الجوزي ، المنتظم ج٩ ص١٩٣،١٩٤ ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ص٢٢٦ .

(٢٠٨)كان الفتح الأول لمطمورة سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م على يد عبد الملك بن صالح (ابن الأثير، الكامل في التاريـخ ج٥ ص٣١٥) .

(٢٠٩)ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢١٤ .

(٢١٠). Theophanes , Chronographia . Col 969

(٢١١)قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر ، يسميها الروم بدندس (Podandos) وهي في الجهة اليسرى من جامع طرسوس ، ودفن فيها الخليفة المأمون (ياقوت ، معجم البلدان ج١ ص٣٦١،٣٦٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريـــخ ج٥ ص٣٥١ ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص١٦٥) .

(٢١٢)المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص١٦١ ، ابن الأثير ، الكامل في التـاريخ ج٥ ص٣٥١ ، ابـن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ ج٣ ص٢٢٦ .

(٢١٣)وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ونصف (ابن خيـاط ، تـاريخ ابـن خيـاط ص٤٦٠ ، وانظر : الدينوري،الأخبار الطوال ص٣٩٢) .

(٢١٤)انظر في اختلاف الأمين والمأمون (ابن الجوزي ، المنتظم ج١٠ ص٣ وما بعدها ، ابـن كثـير، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٣٢ وما بعدها .

(٢١٥)عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول ص٢٢٧ ، الشريـف ، العالـم الإسلامي في العصر العباسي ص١٦٦ .

(٢١٦)عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ص٢٢٧ .

(٢١٧)الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسـي ص١٦٥ ، أحمـد العبـادي ، التـاريخ العبا سي والفاطمي (بيروت - دار النهضة - ١٩٧١م) ص٩٢ .

(٢١٨)لمعرفة هذه العلاقة اقرأ كتاب : العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة في عهـدي الخليفة هارون الرشيد والإمبراطور شارلمان للدكتور : سليمان ضفيدع الرحيلي .

(٢١٩)أرشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسـط (القـاهرة ،١٩٦٠م) ص ١٩٨ .

(٢٢٠)ابن الجوزي ، المنتظم ج٨ ص٣٢٩ .

(٢٢١)عبد الجليل عبد الرضا الراشد ، العلاقات السياسـية بيـن الدولـة العباسـية والأنـدلس (مكتبـة النهضة،الرياض،١٣٨٩هـ) ص ١٣٨ .

(٢٢٢)سورة الأنفال : آية ٦٠ .

(٢٢٣)سورة النساء : آية ٧١ .

(٢٢٤)سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

(٢٢٥)اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ٤٦٩ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

- إبراهيم بن أحمد العدوي .

٢- الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية - طبعة القاهرة - سنة ١٩٥١م .

- ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين علي . ت ٦٣٠هـ) .

٣- الكامل في التاريخ – الطبعة الأولى – بيروت – ١٤٠٧هـ .

- أحمد مختار العبادي .

٤- التاريخ العباسي والفاطمي – بيروت – دار النهضة – ١٩٧١م .

- أرشيبلد لويس .

٥- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط – القاهرة – ١٩٦٠م .

- د . أسمت غنيم .

٦- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (٣٢٤هـ / ١٤٥٣م) - مصر - دار المعرفة الجامعية - سنة ١٩٨٧م .

- الأصفهاني (أبو الفرج . ت ٣٥٦هـ) .

٧- الأغاني - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - سنة ١٤١٢هـ .

- البكري (عبد ا بن عبد العزيز . ت ٤٨٧هـ)

٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق مصطفى السقا – الطبعة الثالثة – بيروت – عالم الكتب – سنة ١٤٠٣هـ .

- البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى . ت ٢٧٩هـ) .

٩- فتوح البلدان – بيروت – ١٤٠٣هـ .

- ابن تغري بردي (جال الدين أبو المحاسن يوسف . ت ٨٧٤هـ) .

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعـة الأولـى – ١٤١٣هـ .

- جمال الدين الشيال .

١١- تاريخ الدولة العباسية - طبعة الإسكندرية - سنة ١٩٦٧م .

- الجهشياري (أبو عبد ا محمد بن عبدوس) .

١٢- الوزراء والكتاب – تحقيق مصطفى السقا وآخرون – الطبعة الثانية – مصر – ١٤٠١هـ

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي . ت ٥٩٧هـ)

١٣- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – تحقيق محمد عبدالقادر عطا وأخيه – بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ .

- د . جوزيف نسيم يوسف .

١٤- تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤هـ/ ١٤٥٣م)- مصر- دار المعرفة الجامعية - سنة ١٩٨٨ م .

- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف .

١٥- العالم الإسلامي في العصر العباسي – القاهرة – دار الفكر العربي – الطبعة الرابعة – ١٩٨٠ م .

- حسن الباشا

١٦- الألقاب في التاريخ والوثائق والآثار - القاهرة - دار النهضة العربية - ١٩٧٨م .

- حسنين محمد ربيع

١٧- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية - القاهرة - دار النهضة العربية - سنة ١٤١٤هـ .

- ابن الخطيب (لسان الدين)

١٨- أعمال الأعلام - القسم الثالث - الدار البيضاء - ١٩٦٤م .

- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) .

١٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر – بيروت – ١٣٩٩هـ .

- ابن خياط (خليفة بن خياط . ت ٢٤٠هـ) .

٢٠- تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق الدكتور أكرم العمري – الطبعة الثانية – الرياض – دار طيبة – ١٤٠٥هـ .

- الذهبي (أبو عبدا محمد بن أحمد . ت ٧٤٨هـ) .

٢١- العبر في خبر من غبر – تحقيق محمد السعيد – بيروت – دار الكتب العلمية .

- الزبيدي (محمد مرتضى) .

٢٢- تاريخ العروس من جواهر القاموس – طبعة بيروت – بدون .

- الزركلي (خير الدين) .

٢٣- الأعلام – الطبعة السابعة – بيروت – ١٩٨٦م .

- سليمان ضفيدع الرحيلي.

٢٤- العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة في عهدي الخليفة هارون الرشيد والامبراطور شارلمان – الرياض– دار الهدى – بدون.

- السيد الباز العريني .

٢٥- الدولة البيزنطية ٣٢٣هـ – ١٠٨١م – بيروت – دار النهضة العربية – ١٩٨٢م .

- عبد الجليل عبد الرضا الراشد

٢٦- العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والأندلس - طبعة الرياض - مكتبة النهضة - ١٣٨٩ هـ .

- السيد عبدالعزيز سالم .

٢٧- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام – الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة – ١٩٩٣م.

٢٨- دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول) . الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة – ١٣٩٨هـ .

- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن . ت ٩١١هـ)

٢٩- لب الألباب في تحرير الأنساب – تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز وأخوه أشرف – الطبعة الأولى – بيروت – دار الكتب العلمية – ١٤١١هـ .

- شارل جوليان

٣٠- تاريخ أفريقية الشمالية - طبعة تونس - ١٩٧٨م .

- ابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي . ت ٧٦٤هـ) .

٣١- فوات الوفيات – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت .

- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠هـ) .

٣٢- تاريخ الأمم والملوك – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – بيروت – دار سويدان – ١٣٨٦ هـ .

- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن . ت ٧٣٩هـ) .

٣٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – الطبعة الأولى – بيروت – ١٣٧٣هـ .

- عبد القادر أحمد اليوسف

٣٤- الإمبراطورية البيزنطية - بيروت - دار المكتبة العصرية - ١٩٨٤م .

- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحي . ت ١٠٨٩م) .

٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – طبعة بيروت .

- فتحي عثمان

٣٦- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري - القاهرة - ١٩٦٦م .

- قدامة بن جعفر

٣٧- الخراج – طبعة ليدن – ١٨٨٩م .

- القزويني (زكريا بن محمد) .

٣٨- آثار البلاد وأخبار العباد – بيروت – دار صادر – بدون .

- ابن كثير (عماد الدين اسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤هـ) .

٣٩- البداية والنهاية – الطبعة الخامسة – بيروت – ١٤٠٩هـ .

- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف . ت ٣٥٠هـ) .

٤٠- الولاة وكتاب القضاة – القاهرة – مؤسسة قرطبة – بدون .

- كي لسترنج .

٤١- بلدان الخلافة الشرقية – ترجمة بشير فرنسيس – الطبعة الثانية – بيروت – مؤسسة الرسالة – ١٤٠٥هـ .

- محمد بديع شريف

٤٢- الصراع بين الموالي والعرب - القاهرة - ١٩٥٤م .

- محمد الحميري

٤٣- الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق إحسان عباس – الطبعة الثانية – بيروت – مكتبـة لبنان – ١٩٨٤م .

- محمد محمد مرسي الشيخ

٤٤- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٩٥م .

- محمود سعيد عمران .

٤٥- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية – بيروت – دار النهضة العربية – ١٩٨١م .

- محمود السيد

٤٦- تاريخ الدولة البيزنطية - الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة - بدون.

- محمود شاكر .

٤٧- التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) . الطبعة الثالثة – بيروت – المكتب الإسلامي – ١٤٠٧ هـ .

- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين . ت ٣٤٦هـ) .

٤٨- التنبيه والإشراف – القاهرة – ١٣٨٦هـ .

- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم . ت ٧١١هـ) .

٤٩- لسان العرب – بيروت – دار صادر – ١٣٧٤هـ .

- وديع فتحي عبد ا

٥٠- العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي (١٢٤هـ - ٢٠٥هـ / ٧٤١م - ٨٢٠م) - الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة - ١٩٩٠م .

- وسام عبد العزيز فرج .

٥١- دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية – الإسكندرية – ١٩٨٢م .

- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد ا الحموي . ت ٦٢٦هـ) .

٥٢- معجم البلدان – طبعة بيروت – ١٤٠٤هـ .

- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق . ت ٢٩٢هـ) .

٥٣- تاريخ اليعقوبي – بيروت – دار بيروت – بدون .

- يوسف العش

٥٤- تاريخ عصر الخلافة العباسية – الطبعة الأولى – دمشق – دار الفكر – ١٤٠٢هـ .

الدوريات والمراجع الأجنبية :

٥٥- دائرة المعارف الإسلامية – مقال (بلغار) لبارتولد – بيروت – دار المعرفة .

56- . - Bury . J . B . : Ahistory of the Later Roman Empire 2 vols

57- Cedrenus , G , Historiarum , Compendium , P . G . M . Tome Cxxi - Cxxll . Paris , 1864et 1894 , Cols . 23 - 1166 , Cols 9 - 368

58- Deanesly . M . Ahistory Of Early Medieval Europe , 476 - 911 (London, 1960) .

59- Diehl , Charles ,

60- Byzantium Greatness and Decline , New Brunswick , New Jersey, 1957 . London 1923 .

61- ostrogorowski G . : History of the Byzantine state.

62- Trans . Joan Hussey . oxford 1956 .

63- Theophanes Abbas Et Confessor Chronographia . P . G . m, Tome Cvlll, Paris . 1863 . Cols - 9 - 1010 .